

## غزوة بدر العظمى

وتسمى بدر القتال ، ويسمى يومها يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ،  
الذي أعز الله فيه الاسلام وأهله ، ودفع الشرك وخرّب محله ، وهذا  
مع قلة عدد المسلمين وكثرة عدوهم ، على ما كان عليه العدو من  
من سوابغ الحديد والعدة الكاملة ، والخيل المسومة ، والخيل الزائدة ،  
أعز الله به رسوله ، وأظهر وحيه وتنزيله ، وببّض وجه النبي وقبيله ،  
وأخزى الشيطان وجيله ، ولذلك امتن جل شأنه على عباده المسلمين في  
قوله ( ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ) .

وكان خروجهم إليها لثاني عشرة خلت من رمضان ، على رأس  
تسعة عشر شهرا من الهجرة النبوية ، وخرجت معه الانصار ، ولم  
تكن قبل ذلك خرجت معه ، وكانوا جميعا ثمانمائة وخمسة ، أو حوالي  
ذلك ، والمهاجرون منهم أربعة وستون ، وسأروهم من الانصار ، وكان  
معهم ثلاثة أفراس : بعزّاجة ، فرس المقداد ، واليعسوب ، فرس الزبير  
وفرس لمرثد الغنوي ، لم يكن لهم يومئذ خيل غيرها ، وكان معهم  
سبعون بعيرا فاعتقبوها .

وكان المشركون ألفا أو تسعمائة وخمسين ، معهم مائة فرس وسبعمائة  
بعير ، وكان القتال يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان

( ١ ) وكانت من غير قصد من المسلمين إليها ولا ميعاد ، كما قال  
تعالى ( ولو تواءمتم لاختلفتم في الميعاد ) وإنما قصد سبحان الله التعرض لبعير  
قريش التي خرج إليها وهي ذاهبة الى الشام حتى بلغ العشيرة ، فوجدها

صبقته بأيام ، فلم يزل مترقباً لرجوعها .

وذلك أن أبا سفيان كان بالشام في ثلاثين أو أربعين رجلاً ، منهم  
مخرمة بن نوفل ، وعمرو بن العاص ، وكانت عيرهم ألف بعير ، فأقبلوا  
في قافلة عظيمة فيها خمسون ألف دينار ، وكان لم يبق قرشى ولا قرشية  
له منقال إلا بعث به في العير - حتى إذا كانوا قريباً من بدر ، بلغ النبي  
ﷺ ذلك ، فندب أصحابه إليه ، وأخبرهم بكثرة المال وقلة العدو ، وقال  
هذه غير لقريش فيها أموال ، فاخرجوا إليها ، لعل الله أن ينفلتكموها  
فانتدب الناس ، تخف بمضهم وثقل بمضهم ، لأنهم ظنوا أنهم لا يلقون  
حرباً .

وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبار ويسأل  
من لقي من الركبان ، تخوفاً على أموال الناس ، حتى سمع خبراً من بعض  
الركبان أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك ، فحذر عند ذلك ،  
فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري أن يأتي قريشاً بمكة فيستنفرهم ،  
ويخبرهم أن محمداً قد عرض لعيرهم في أصحابه ، فخرج ضمضم سريعاً  
إلى مكة .

( ٣ ) رؤيا عائكة - ورأت عائكة بنت عبد المطلب رؤيا أفزعها  
فقصتها على أخيها العباس ، وهي أن راكباً أقبل على بعيره وصرخ  
بأعلى صوته يندد قريشاً بمصرعها في ثلاثة أيام ، فامرها أن تكتمها ، ثم  
خرج فلقى الوليد بن عتبة فأخبره ، وهذا أخبر أباه ، ففشا الخبر بمكة ،  
فلما رأى أبو جهل العباس قال : ... متى حدثت فيكم هذه النبوة ؟ ...  
يابني عبد المطلب أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم ! فلم

تمض الثلاث من رؤيا عاتكة حتى سمع أبو جهل صوت ضمضم وهو  
يصرخ يبطن الوادي واقفا على بعيره قد جدعه وحول رحله وشق  
قميصه وهو يقول : يامعشر قريش اللطيمة ، اللطيمة ! أموالكم مع أبي  
سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه ، لا أرى أن تدركوها ، الغوث  
الغوث ، قال العباس : فشفاني عنه وشغله عني ماجاء من الأمر ،  
فتجهز الناس سراعا ، وقالوا أبطن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن  
الحضرمي ؟ كلا والله ليعلمن غير ذلك ، ونهضوا في قريش من ألف  
مقنع ، وكانوا بين رجلين : إما خارج ، وإما باعث مكانه رجلا ، وأوعيت  
قريش فلم يتخلف من أشرفها أحد إلا أبو لهب ، بعث مكانه العاصي  
ابن هشام أخا أبا جهل ، كان له عليه أربعة آلاف درهم أفسس له فيها ،  
فاستأجره بها .

وأجمع أمية بن خلف القعود فجاءه عقبه بن أبي معيط ، جمره حتى  
وضعها بين يديه وقال له استجمر ، فانما أنت من النساء ، فلم يلبث أن  
تجهز وخرج مع الناس .

(٣) أول تخاذلهم : فلهافر غوامن جهارهم وأجمعوا السير ، ذكر واما كان

بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة من الحرب ، وكانت في ابن لرجل من  
عامر بن لؤي خرج يبتغي ضالة له فقتلته بنو بكر ، بايعاز من سيدهم ،  
فتار لهذا الغلام أخوه وقتل به سيدهم هذا بسيفه ، ثم أتى به الكعبة  
ليلا فعلقه بأستارها ، فلما أصبحت قريش رأوا السيف فعرفوه ، ولهذا  
لما أجمعت السير ذكرت ما بينها وبين بني بكر ، فكاد ذلك أن يثبطهم ،  
فتبدي لهم من زعموا أنه سراقه بن مالك ، وكان من أشرف بني كنانة

فقال : انى جار لكم من أن تأنيكم كمنانة من خلفكم بشيء تكرهونه ،  
نخرجوا سريعا .

( ٤ ) وخرج رسول الله ﷺ حتى بلغ الروحاء ، قرية على نحو أربعين ميلا من المدينة ، ثم سار حتى إذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس ابن عمرو الجهني وعدي بن أبي الزغباء ، إلى بدر يتجسس له الخبر عن أبي سفيان ، ففضيا حتى نزلا بدرا فأناخا إلى تل قريب من الماء ، وأخذا يستسقيان ، فسمعا جاريةين تقول احداها لصاحبتها : ان أتاني العير غدا أو بعد غد أعمل لهم ، وأقضيك الذي لك ، فانطلقتا حتى أتيا رسول الله فأخبراه بما سمعا ، وكان النبي ﷺ قد ترك الصفراء يسارا ونزل في ذفران ، وكان قد أتاه الخبر من السماء عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم ، فاستشار الناس في طلب العير وحرب النفير ، وقال إن الله وعدهم إحدى الطائفتين ، إما العير وإما قريش ، وكانت العير أحب إليهم ، كما قال تعالى ( وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ) ، فقام أبو بكر فقال وأحسن ، ثم قام عمر فقال يا رسول الله ، انها قريش وعزها ، والله ماذلت منذ عزت ، ولا آمنت منذ كفرت ، والله لتقاتلنك ، فتأهب لذلك أهبطه ، وأعد لذلك عدته ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك ، والله لا نقول كما قال قوم موسى ( اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ) ولكن نقول : اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد ( موضع على خمس ليال من مكة مما يلي البحر ، والاولى تفسيره هنا بأقصى معمور الارض كما هو أحد معانيه

في القاموس؛ لأنه أبلغ في امتثال أمره واتباعه ( جالداً معك من دونه حتى تبلغه ، فقال له صلى الله عليه وسلم خيراً ودعاه بحير ، واشرق وجهه ، وسرّه قوله . والأصل في هذه الشورى أن رسول الله لما أخبرهم بقريش ومسيرها ، وقال استمدوا للقتال ، قالوا : والله ما لنا طاقة بقتال القوم ، فأعاد فقال المقداد ما قال ، فتمنى الانصار ان لو كانوا قالوا ما قال للمقداد ، فأنزل الله تعالى ( كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ... ) الآية

ثم قال عليه السلام ثالث مرة : أشيروا علي أيها الناس ، وانما يريد الانصار ، لأنهم كانوا عدد الناس ، وأنهم حين بايعوا بالعقبة قالوا يارسول الله انا بُرَاءة من ذمامك حتى نصير إلى دارنا ، فاذا وصلت إلينا ، فأنت في ذمامنا ، نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يتخوف ألا تكون الانصار ترى عليها نصرته إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو في غير بلادهم ، فلما قال ذلك ، قال له سعد بن مُعاذ - الذي هو في الانصار بمنزلة الصديق في المهاجرين : - والله لكأنك تريدنا يارسول الله ؟ قال أجل ، قال فقد آمننا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهداً ومواثيق ، على السمع والطاعة ، فامض بنا يارسول الله لما أردت فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر وخضتته ، لخضناه معك ، ما يتخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدواً غداً ، انا لُصْبُرُ عند الحرب ، صُدُقُ عند اللقاء ، لعل الله أن يُريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا

على بركة الله تعالى .

فسرَّ رسول الله ﷺ بقول سعد ، ونشطه ذلك ، ثم قال سيروا على بركة الله تعالى وأبشروا ، فان الله قد وعدني إحدى الطائفتين ، وبعد فهل قول الصادق الأمين لكأني أنظر الآن إلى مصارع القوم ، في هذا المقام يبعث فيهم الاقدام والشجاعة ؟ أم هل يثبطهم ويفل من عزائمهم ؟

( ٥ ) ثم ارتحل ﷺ من ذفران ، وسلك على ثنايا مالهما الأصافر ، ثم نزل الآية ، وترك الحنان يمين ، حتى نزل قريبا من بدر ، واذ قريش قد نزلت بالمدوة القصوى من الوادي ، فخرج رسول الله مع رجل من أصحابه حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم ، فقال الشيخ : . . . فانه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فان كان صدقني الذي أخبرني ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ( للمكان الذي به رسول الله ) ، وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا ، فان كان الذي حدثني صدقني ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ( للمكان الذي به قريش ) ؛ فرجع النبي ، فلما أمسى ، بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى بدر يلتمسون له الخبر عليه ، فاصابوا رواية لقريش فيها غلامان ، فاتوا بهما رسول الله وهو يصلي ، فسألوهما ، فقالا نحن سقاة لقريش ، بعثونا نسقيهم من الماء ، فكره القوم خبرهما ، ورجوا أن يكونا لابي سفيان فضر بوها ، فلما أدركوهما قالا : نحن لابي سفيان فتركوهما ؛ فلما سلم رسول الله قال : اذا صدقاكم ضربتموهما ، فاذا كذباكم تركتموهما ؟ صدقا والله ، إنهما

لقريش ، أخبراني أين قريش ؟ قالوا : هم وراء هذا الكتيب الذي ترى  
بالعدوة القصوى ، فقال لهما : كم القوم ؟ قالوا لا ندري ، قال كم ينحرون  
كل يوم ؟ قالوا يوما تسعا ويوما عشرا ، فقال رسول الله ﷺ : القوم  
ما بين التسعمائة والألف ؛ ثم قال لهما : فمن فيهم من أشرف قريش ؟  
قالا : عتبة وشيبة وأبو البختری وحكيم بن حزام ونوفل بن خزيملة  
والنضر بن الحرث وأبوجهل وأممية بن خلف ونبيه ونبيه ابنا الحجاج  
وسهيل بن عمرو ؛ فأقبل رسول الله على الناس فقال : هذه مكة قد رمت  
اليكم أغلاذ كبدها .

(٦) أما أبو سفيان فقد تقدم العير حذرا ، حتى ورد الماء ، فقال للمجدي  
ابن عمرو : هل أحسست أحدا ؟ قال : مارأيت أحدا انكره ، إلا أني  
رأيت راكبين أناخا إلى هذا التل ، ثم استقيا في شئ لهما ثم انطلقا ،  
(يريد بسببنا وصاحبه) ، فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار  
بعيريهما ففثته فاذا فيه النوى ، فقال هذه والله علائف يثرب ، فرجع  
إلى أصحابه سريعا فصرف وجهه عيره عن الطريق ، فساحل بها وترك  
بدرا يسارا ، ثم انطلق مسرعا ؛

ونعود إلى قريش فنقول : قد اقبلوا فزلوا الجحفة ، فرأى جهم بن أبي  
الصلت بن محرمة بن عبدالمطلب رؤيا ، سمع فيها قائلا يقول قتل عتبة وشيبة  
فلان وفلان ، فعد درجالا ممن قتل يوم بدر من أشرف قريش ، فبلغت  
أبوجهل فقال : وهذا أيضا بني آخر من بني عبدالمطلب ، سيعلم غدا من  
المقتول ان نحن التقينا .

ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز العير ، أرسل إلى قريش : إنكم

انما خرجتم لتمنعوا غيركم ورجالكم وأموالكم ، فقد نجاها الله فارجعوا ، فقال أبو جهل : والله لا نرجع حتى نرد بدرا - وكانت بدو موسما من مواسم العرب تجتمع به ، لهم بها سوق كل عام - فنقيم عليه ثلاثا ، وننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان : وتسمع بنا العرب بمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا ، فامضوا ،

(٧) التخاذل الثاني : فقال الاخنس بن شريق الثقفي - وكان حليف

بني زهرة - وهم بالجحفة : يا بني زهرة ، قد نجى الله لكم غيركم ، وخلص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل ، وانما نفرتم لتمنعوه وماله ، فاجعلوا بي جنبنا (قولوا اني جبان) وارجعوا ، فانه لا حاجة بكم في أن تخرجوا في ضيعة لما يقول هذا ، (يعني أبا جهل) فرجعوا ، فلم يشهدا زهري ، وكان فيهم مطاعا ، ولم يكن بقي من قريش بطن الا نفر منهم ناس ، إلا بني عدي بن كعب ، فرجعت بنو زهرة مع الاخنس ، فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين أحد .

وقد كان بين طالب بن أبي طالب - وكان في القوم - وبين بعض قريش محاورة ، فقالوا والله لقد عرفنا يا بني هاشم وان خرجتم معنا ، أن هو اكم نلع محمد ، فرجع طالب إلى مكة فيمن رجع .

ومضت قريش حتى نزلت بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل ، وبطن وادي يليل بين بدر وبين العقنقل ،

(٨) وبعث الله السماء وكان الوادي دهباً ، فأصاب رسول الله وأصحابه

منها ما ليد لهم الأرض ، ولم يمنعهم المسير ، وأصاب قريشا منها ، ما لم يقدروا أن يتحملوا معه ، فخرج رسول الله يبادرهم إلى الماء حتى حاذى

ماء من مياه بدر فنزل به ، فقال الحباب بن المنذر : يا رسول الله ، أ رأيت هذا المنزل ؟ أم نزل أنزلك الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأى والحرب والمكيدة ، قال فان هذا ليس لك بمنزل ، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من مياه القوم ، فقام النبي من فوره فنزل عليه ، ثم أمر بالقلب ( الآبار ) فعورت ، وبني حوضا على القلب الذي نزل عليه فلىء ماء ، ثم قذفوا فيه الآنية ، وقام سعد بن معاذ فقال يا رسول الله ، ألا نبني لك عريشا من جريد فتكون فيه ، ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا ، فان نحن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا ، كان ذلك ما أحببنا ، وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فاحقت بمن وراءنا من قومنا ، فقد تخلف عنك أقوام بأمر الله ما نحن بأشد حبا لك منهم ، ولو ظنوا أنك تلقى حربا ، ما تخلفوا عنك ، يمنحك الله بهم ، يناصرونك ويجاهدون معك ، فأثنى عليه النبي خيرا ودعاه بخير ، وبنوا له عريشا فكان فيه

( ٩ ) وقد أصبحت قریش فأقبلت تصوب من العقنقل ، فلما رآها قال : اللهم هذي قریش قد أقبلت بخيالاتها ونفرها ، أجادك وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني ، اللهم فأحنتهم الغداة ، وأقبل نفر من قریش حتى وردوا الحوض ، فقال دعوهم ، فما شرب منهم رجل الا قتل يومئذ ، الا حكيم بن حزام فانه لم يقتل ، نجا على فرسه وأسلم بعد ذلك ، فكان اذا اجتهد في يمينه قال : والذي نجانى من يوم بدر .

قالوا : ولما اطمأن القوم ، بعثوا عمير بن وهب الجمحي ليحذر أصحاب النبي ، فاستجال بفرسه حول العسكر ، ثم رجع اليهم فقال :

ثمانمائة رجل ، يزيدون قليلا أو ينقصونه ، ولكن أهواوني حتى أنظر ،  
اللقوم كمين أو مدد؟ فضرب في الوادي حتى أمعن فلم ير شيئا ، فرجع  
فقال : لم أر شيئا ، ولكن قد رأيت يامعشر قريش الولايا ( البراذع )  
تحمل المنايا ، نواضح ( أبا عر ) يثرب ، تحمل الموت الناقع ، قوم ليس  
لهم مَنَعَةٌ ولا ماجأ إلا سيوفهم ، والله ما أرى أن يُقتل رجل منهم  
حتى يقتل رجلا منكم ، فاذا أصابوا منكم أعدادهم ، فما خير العيش بعد  
ذلك ، فروا رأيكم .

( ١٠ ) التخاذل الثالث — فلما سمع حكيم بن حزام ذلك ، مشى في الناس

فأتى عتبة بن ربيعة وقال يا أبا الوليد ، أنك كبير قريش الليلة ، وسيدها  
والمطاع فيها ، هل لك الى أمر لا تزال تذكر منه بخير الى آخر الدهر ؟  
قال وما ذاك يا حكيم ؟ قال : ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن  
الحضرمي ، قال قد فعلت ، أنت على ذلك شهيد ، إنما هو حليفى فعلى  
عقله ( ديتُهُ ) وما أصيبَ من ماله ، فأت ابن الحنظلية ( يريد أبا جهل )  
فانى لا أخشى أن يسحر الناس غيره . اذهب اليه فقل له : هل لك أن  
ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك ؟ ففعل ، وفي أثناء ذلك قام عتبة  
خطيبا فقال : يامعشر قريش ، والله ما تصنعون بأن تنقوا محمدا وأصحابه  
شيئا ، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل منكم ينظر في وجهه رجل بكره  
النظر اليه ، رجل قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته ، فارجعوا  
وخلوا بين محمد وبين سائر العرب ، فان أصابوه فذلك الذي أردتم ،  
وإن كان غير ذلك ، ألفناكم ولم تعدموا منه ما تريدون .

قال حكيم : فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نثل

(أخرج) درعاه من جرابها وهو يهبطها، فقلت له يا أبا الحكم، إن عتبة أرسلني إليك بكذا وكذا (الذي قال له)؛ قال: أما وجد رسولاً غيرك؟ قلت لا، ولم أكن لا كون رسولاً لغيره؛ قال: أنتفخ والله سحره حين رأى حمداً وأصحابه (يريد ملأت رثته جوفه رعباً) كلا والله لا مرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وأصحابه، وما بعثت مقالاً، ولكنه قد رأى أن حمداً وأصحابه أسكلةٌ جزور (يريد أنهم قلة تكفيهم جزور واحدة لطعامهم) وفيهم ابنه (أبو حذيفة بن عتبة) قد تخوفكم عليه، ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي فقال: هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس؛ وقد رأيت ثارك بعينك، فقم فانشد كخفرتك (ذمتك وعهدك) ومقتل أخيك؛ فقام عامر فاكتشف ثم صرخ واعمره واعمره، فحميت الحرب وحقب أمر الناس (فسد) واستومسقوا على ما هم عليه من الشر؛ وأفسد عليهم الرأي الذي دعاهم إليه عتبة وتعبوا للقتال، وقال عتبة حينما سمع قول أبي جهل (انتفخ والله سحره): سيعلم مصفر الاست من انتفخ سحره، أنا أم هو؛ ثم خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي، وكان رجلاً شرساً سيئ الخلق؛ فقال: أعاهد الله لأشربن من حوضهم، أو لأهد منه أو لأموتن دونه؛ فلما خرج خرج له حمزة فلما التقيا ضربه حمزة فإبان قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخب رجله دماً نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوض فاقتحم فيه يريد أن يبر يمينه؛ وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض

(١١) المبارزة - ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة، بين أخيه شيبه

وبن ابنه الوليد ، حتى اذا نصل من الصف ، دعا الى المبارزة ، فخرج اليه فتية من الانصار : عوف ومعوذ ابنا الحرث وأمهما عفراء ، وعبد الله ابن رَوَاحَةَ ، النقيب البدرى الامير المستشهد بمؤته ، فقالوا من أنتم ؟ قالوا رهط من الانصار ، قال عتبة : أكفاء كرام ، انما يزيد قومنا ، ثم نادى مناديهم : يا محمد اخرج الينا أكفاءنا من قومنا ، فقال صلى الله عليه وسلم ، قم يا عبيدة بن الحرث قم يا حمزة قم يا علي ؛ فلما قاموا ودنوا منهم ، قالوا من أنتم ؟ فتسموا لهم ، قالوا نعم ، أكفاء كرام ، فبارز عبيدة عتبة ، وبارز حمزة شيبه وبارز علي الوليد ؛ فلما حمزة فلم يمهل شيبه أن قتله ، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله ، وأما عبيدة وعتبة ، فاختلفا ضربتين كلاهما أثبت صاحبه ، فكر حمزة وعلي على عتبة بأسيافهما فذفعا عليه فقتلاه ، واحتملا صاحبهما الى النبي ومخ ساقه يسيل ، وبعد قليل قضى نحبه .

(١٢) الزحف - ولما قتل المبارزون خرج صلى الله عليه وسلم من العريش الى الصفوف يسويها ثم عاد اليه ، وتزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض ، وكان في العريش أبو بكر ورسول الله يناشدر به ما وعده من النصر ، ويقول فيما يقول : اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم ( يعنى المسلمين ) لا تعبد بعد اليوم ، فيقول أبو بكر : يا نبي الله ، خل بعض مناشدتك ربك ، فان الله منجز لك ما وعده ، ثم خفق النبي خفقة وانته به ، فقال يا أبا بكر اتاك نصر الله ، هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده ، وعلى ثناياه النقع ( الغبار ) ، ثم خرج من باب العريش وهو يتلو ( سيهزم الجمع ويولون الدبر ) ورعى مهجم مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل ، فكان أول قتيل من المسلمين ، ثم

رمى حارثة بن سراقة وهو يشرب من الخوض فقتل ، ثم خرج رسول الله الى الناس فخرصهم ، ونفل كل امرئ ما أصاب ، ثم أخذ حفنة من الحصباء واستقبل بها قريشاً ثم قال : شاهت الوجوه ، ثم قال لأصحابه شدوا فكانت الهزيمة ، فقتل الله من قتل من صنديد قريش وأسر من من أسر ،

(١٣٣) الوصية - فلما وضع المسلمون أيديهم يأسرون تغير وجه سعد بن معاذ كراهية في الاسر وكان أعجب اليه القتل حتى يستأصل الرجال ، وقال رسول الله لأصحابه يومئذ : انى قد عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي أبا البختري فلا يقتله ، ومن لقي العباس فلا يقتله ، فأنما خرج مستكرها ، فقال أبو حذيفة بن عتبة : أ يقتل آباؤنا وأبناؤنا وإخواننا وعشيرتنا ، وترك العباس ، والله لئن لقيته لألجئته السيف ، فبلغت رسول الله ، فقال لعمر يا أبا حفص أما تسمع الى قول أبي حذيفة؟ يقول أضرب وجه عم رسول الله بالسيف ، فأستأذن عمر في قتله وقال لقد نافق ، فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلتها يومئذ ، ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عنى الشهادة ، فاستشهد يوم اليمامة .

وانما نهى النبي عن قتل أبي البختري ، لأنه كان أكف القوم عن رسول الله وهو بمكة ، كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه بمكة شيء يكرهه ، وكان ممن قام في نقض الصحيفة ، لكنه لقي المجذربن زياد فقال له : ان رسول الله نهانا عن قتلك - ومع أبي البختري زميل له خرج معه من

مكة - فقال وزمبيلي؟ قال المجذر لا والله، ما نحن بتاركي زميلك، ما أمرنا رسول الله إلا بك وحدك، قال: والله إذا لأموتن أنا وهو جميعا، لا تتحدث عني نساء قريش بين أهل مكة أني تركت زمبلي حرصا على الحياة،

لن يُسلم ابن حرّة أكيله حتى يموت أو يرى سبيله  
ونازل المجذر فقتله المجذر، وجاء فقال للنبي ﷺ: والذي بعثك بالحق  
لقد جهدت عايبه أن يستأسر فأتيك به فاني إلا أن يقانني، فقالتته فقتلته،  
ورأى بلال أمية بن خلف الجمحي وابنه عليا، بيد عبد الرحمن بن عوف،  
(وكان صديق أمية في الجاهلية فاستبقاه) فقال: رأس الكفر أمية بن خلف،  
لأنجوت ان نجوا، فأحاط الناس بهما فهروهما بأسيا فمأحتي فرغوا منهما،  
(١٤) أبو جهل - ولما فرغ رسول الله من غزوة بدر، أمر بأبي جهل

أن يلتمس في القتلى، وقال اللهم لا يعجزنك، وكان أول من لقي أبا جهل  
معاذ بن عمرو بن الجموح، فامكنه الله منه فضربه ضربة أطنت قدمه  
بنصف ساقه، فضربه عكرمة بن أبي جهل على عاتقه ضربة طرحت  
منها يده فتعلقت بجملة من جنبه، قال معاذ: فقالت عامة يومي وأني  
لا سحبها خلفي، فاما آذني وضعت عليها قدمي، ثم تمطيت بها عليها حتى  
طرحتها. ثم مر بأبي جهل وهو عقير، معوذ بن عفراء فضربه حتى  
أثبتته وتركه وبه رمق، فر عبد الله بن مسعود حينما أمر رسول الله  
أن يلتمس في القتلى، قال عبد الله: فوجدته بأخر رمق فعرفته، فوضعت  
رجلي على عنقه، ثم قلت هل أخزاك الله يا عدو الله، فقال: وبماذا  
أخزاني؟ أعمد من رجل قتلتموه؟ (يريد أعظم من رجل قتلتموه).

لمن الدُّبْرَةُ اليوم؟ قلت لله ورسوله ﷺ (والدُّبْرَةُ قوتسكن : النصر والظفر والدولة ، إذا قيل لمن ، وبالعكس إذا قيل على من)

ويقال ان أبا جهل قال لابن مسعود : لقد ارتقيت ياروق يعي الغنم مرتقى صعبا ، فاستل ابن مسعود سيف أبي جهل فضربه به واحترز رأسه وجاء إلى رسول الله ﷺ وقال : هذا رأس عدو الله أبي جهل ، فقال النبي : آله الذي لا اله غيره - وكانت بين رسول الله - فقال نعم ، أي والله الذي لا اله غيره ، ثم ألقى الرأس بين يديه فحمد الله وبالتأمل ترى أن أبا جهل قد اشترك في قتله ثلاثة ضربه معاذ فأطن قدمه ، ومعوذ فأثبتته ، وابن مسعود فاحترز رأسه .

عود - وفي رمى الرسول ﷺ القوم بالحصباء أو بالحصى ، روى فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه ومنخريه ، وفي هذا رأحة إشارة إلى أن ريحاهبت من ناحية المساهين على القوم فأثارت الحصباء في وجهم فعموا ورعبوا ورهبوا فانهزموا ، وقد يصح والله أعلم أن يكون هذا تأويل قوله تعالى ( وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ) فيكون الرمي من الرسول والايصال بالريح من الله وهو خير الناصرين (١٥) أمر القتلى - ثم ان رسول الله ﷺ جعل يمشى بين القتلى

هو وأبو بكر ، والنبي يقول ( نفلق هاماً ) فيقول الصديق

..... من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظما

ثم أمر أن يطرحوا في القليب فطرحوا ، فوقف عليهم فقال : يا أهل القليب ، هل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ فاني وجدت ما وعدني ربي حقا ، فقال له أصحابه : يا رسول الله ، أتكلم قوما موتى؟ فقال : لقد علموا

أن ما وعدهم ربهم حق ،

وكان فيهم أربعة وعشرون رجلا من صنادر قريش . قد فوا في طوًى من أطواء بدر خبيث مخبت . تركهم رسول الله ﷺ ثلاثة أيام حتى جئفوا ثم أتاهم فقام عليهم وناداهم باسمائهم وقال ما قدمناه

ولما أمر رسول الله أن يلقوا في القليب ، أخذ عتبة بن ربيعة فسحب ، فنظر رسول الله في وجه حذيفة بن عتبة فاذا هو كتيب ،

قد تغير لونه ، فقال : يا أبا حذيفة ، لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء ؟ فقال لا والله يا رسول الله ، ما شككت في أبي ولا في مصرعه ، ولكنني

كنت أعرف من أبي رأيا وحاما وفضلا ، فكنت أرجو أن يهديه ذلك للإسلام . فلما رأيت ما أصابه ، وذكرت مآلات عليه من الكفر ،

بعد الذي كنت أرجو له ، أحزني ذلك ؛ فدعا له رسول الله بخير ، وقال له خيرا - هذا وكان جملة من قتل يوم بدر من المشركين سبعين

فقط مع حضور ألف من الملائكة ؛ وكان قدر الله السابق فيمن بقى منهم أن سيُسلم منهم بشر كثير ، ولو شاء الله لسط عليهم مآكوا واحداً

فأهلكهم عن آخرهم ، ولكنهم قتلوا من لا خير فيه ( ولو شاء الله لا نتصر منهم ، ولكن ليبلو بعضكم ببعض ) (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ، ويخزهم

وينصرهم عليهم ، ويشف صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم ، ويثوب الله على من يشاء ) فكان قتل أبي جهل على يدي شباب من

الأنصار ، ثم وقوف ابن مسعود وصعوده على صدره ! واحترازه رأسه ، وحمله والقائه بين يدي النبي وغير ذلك ، مما شفى صدور المؤمنين ،

كل ذلك كن أبغ في النفوس من أن تأتيه صاعقة ، أو يسقط عليه

سقف منزله ، أو يموت حتف أذنه

وقد كان في قتلى بدر نفر ممن كان مسلما ، خرجوا معهم تقية منهم ، كالحرث بن زمة ، وعلى بن أبي أمية بن خلف ، وأبو قيس ابن الوليد بن المغيرة ، وغيرهم ، وقد نزل فيهم قول الله تعالى ( الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ... الآية )

(١٦) أمر الاسرى — وكان جملة أسرى بدر سبعين أسيرا ،

منهم من آل الرسول عمه العباس ، وابن عميه عقيل بن أبي طالب ، ونوفل ابن الحرث بن عبدالمطلب ، فاستشار النبي أصحابه في الاسرى عامة ، فقال عمر يارسول الله اضرب أعناقهم ، فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم لما طبع عليه من الرأفة في حال ايذائهم له ، فكيف في حال قدرته عليهم ، ثم عاد فاستشار فقال أبو بكر : نرى أن تعفو عنهم وتقبل منهم الفداء ، ففعل النبي ذلك ، وكانت حجة أبي بكر أنهم أهل الرسول وقومه ، ولعل الله أن يتوب عليهم اذا استأثى بهم ، وحجة عمر : أنهم كذبوا الرسول وأخرجوه ، ولذلك روى أن رسول الله قال لأبي بكر : إن مثلك كمثل ابراهيم . قال ( فمن اتبعنى فانه منى ، ومن عصانى فانك غفور رحيم ) وكمثل عيسى ، إذ قال ( ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ) وان مثلك يا عمر كمثل نوح ، إذ قال ( رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ) وكمثل موسى إذ قال ( ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ) بوقيل للعباس وكان جسيما طويلا جميلا كيف أسرك أبو اليسر السامى وهو دميم صغير ، ولو شئت لجعلته في كفك ؟ فقيل

ما هو إلا أن لقيته فظهر في عيني كأنه خدمة

ولما ولى عمر وثاق الأسرى ، شد وثاق العباس فسمعه النبي وهو  
يئن ، فلم يأخذه النوم ، فبلغ الانصار فأطلقوا العباس لاسترضاء الرسول ،  
وسألوا أن يُترك له الفداء طلبا لتمام رضاه فلم يجيبهم : خشى أن يكون  
فيه محاباة لكونه عمه ، وسوى بينه وبين الأسرى عامة ، حتى لا يقع في  
نفوس أصحابه الذين لهم أقارب أسرى شيء . وقال للعباس : أفد نفسك  
وابني اخيك ( عقييل ونوفل ) وحليفك عتبة بن عمرو ، قال انى كنت  
مساميا ، ولكن القوم استكروهونى ، قال : الله اعلم بما تقول ، ان يكن  
ما تقول حقا ، فالله يجزيك ، ولكن ظاهر امرك انك كنت علينا ،  
أى ان شريعتنا العمل بالظاهر ، لا بما فى نفس الأمر

وكان رسول الله يفادى الأسرى على قدر أموالهم ، وكان أهل  
مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون ، فن لم يكن عنده فداء ، دفع  
اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعامهم ، فاذا حذقوا فهو فداؤه .

وجعل على العباس مائة أوقية ، وعلى عقييل ثمانين أوقية ، فقال  
العباس معاتبا : اللقراية صنعت هذا ؟ فأنزل الله تعالى قوله ( يا أيها النبي  
قل لمن فى أيديكم من الأسرى . الآية ) فقال العباس وددت لو كنت  
أخذت منى أضعا فها لقوله تعالى ( إن يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا  
مما أخذ منكم ) ففادى نفسه ورجع الى مكة فأقام بها على سقايته ورسول الله  
عنه راض ، وكان يكتب بأخبار المشركين الى رسول الله ، وكان يحب  
القدم عليه — ويقال انه أسلم يوم بدر . فقد خرج اليها بعشرين أوقية  
من ذهب ليطعم بها المشركين فأخذت منه فى الحرب ، فسكلم النبي أن

يُحْسِبُ العَشْرِينَ أَوْ قِيَهُ مِنْ فِدَائِهِ فَأَبَى ، وَقَالَ أَمَا شَيْءٌ خَرَجْتَ بِهِ فَلَا تَتْرَكُهُ لَكَ ، فَقَالَ العَبَّاسُ : تَتْرَكُنِي أَتَكْفِفُ قَرِيشًا مَا بَقِيَتْ ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ فَأَيْنَ الذَّهَبَ الَّذِي دَفَعْتَهُ إِلَى أُمِّ الْفَضْلِ وَقَدْ خَرَجْتَ مِنْ مَكَّةَ ؟ فَقَالَ العَبَّاسُ : وَمَا يَدْرِيكَ ؟ قَالَ أَخْبَرَنِي رَبِّي ، فَقَدْ أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ ، فَإِنَّ هَذَا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَقَدَى نَفْسَهُ وَابْنِي أَخِيهِ وَحَلِيفَهُ ، وَكَانَ إِسْلَامُهُ قَدِيمًا ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَكْتُمُهُ ، فَأَظْهَرَهُ يَوْمَئِذٍ ، وَقِيلَ لَمْ يَظْهَرِهِ إِلَّا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ .

( ١٧ ) العودة من بدر — ولما فرغ من أمر بدر في آخر يوم

من رمضان وأول يوم من شوال ، أمر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع ، ثم أقبل قافلًا إلى المدينة ومعه الأسارى من المشركين ، واحتمل النفل وجعل عليه عبد الله بن كعب ، وأمر عند انصرافه من بدر بقتل عقبة بن أبي معيط فقتل صبرًا ، فلما خرج من مضيق الصفراء قسم النفل بين المسلمين وكانوا قد اختلفوا فيه ، فقال من جمعه : هولنا ، وقال الذين كانوا يجرسون النبي مخافة أن يخالف إليه العدو : والله ما أتم بأحق به منا ، ولقد رأينا أن نقتل العدو إذ ولانا الله ومنحنا اكتافهم ، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ، ولكن خفنا على رسول الله كرهة العدو ، فقمنا دونه ، فما أتم بأحق به منا . فنزعه الله من أيديهم ، فجعله إلى رسوله ، وانزل عليه : ( يسألونك عن الأنفال الآية ) وقوله ( فكاوا مما غنمتم حلالًا طيبًا واتقوا الله إن الله غفور رحيم ) فقسمه النبي بينهم على السواء .

وأمر عليًا بالصفراء فقتل النضر بن الحرث صبرًا ، وفي قتله تقول

قَتِيلَةٌ أُخْتُهُ أَوْ بِنْتُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ  
هَلْ يَسْمَعُنِي النَّضْرُ أَنْ نَادَيْتُهُ  
أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيْتَ لَا يَنْطِقُ  
أَمْحَدُ يَا خَيْرَ ضَنْ كَرِيمَةٍ  
فِي قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فُجْلُ مَعْرَقٍ  
مَنْ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيْطُ الْمَحْنَقُ  
بَأَعَزَّ مَا يَنْغَلُو بِهِ مَا يَنْفَقُ  
فَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مِنْ أَسْرَتِ قَرَابَةٍ  
وَأَحَقُّهُمْ أَنْ كَالِ عَتَقٍ يَعْتَقُ  
فَيَقْتَالُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ بَكَى حَتَّى اخْضَطَّ لِحْيَتُهُ ، وَقَالَ لَوْ بَاخَنِي هَذَا  
الشَّعْرَ قَبْلَ قَتْلِهِ لَمَنْتَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ مَا عَلِيَ مَا صَنَعَ بِلِ مَعْنَاهُ لَوْ شَفَعْتِ  
عِنْدِي بِهَذَا الْقَوْلِ لَقَبَلْتِ شَفَاعَتَهَا

ثم مضى حتى دخل المدينة من ثنية الوداع قبل الاسارى بيوم  
واحد ، وكان قد أرسل بشيرا إلى أهل المدينة ؛ فوصل ضحى وقد نفذ  
الناس أيديهم من تراب رقية ، بنت النبي وزوج سيدنا عثمان ، وكان قد  
تخلف لثمر يرضها فلم يحضر بدرا ، فأسهم له رسول الله ﷺ  
فأما قدم الاسرى فرقمهم بين أصحابه ، وقال : استوصوا بهم خيرا  
ولما رأته أم المؤمنين سودة بنت زمعة : أبا يزيد سهيل بن عمرو  
في ناحية الحجرة مجموعة يدها الى عنقه بحبل قالت له : أعطيتم بأيديكم؟  
الأمم كراما؟ فقال لها رسول الله : يا سودة أعلى الله ورسوله؟ فقالت  
يا رسول الله والذي بعثك بالحق ، ما ملكت نفسى حين رأيت أبا يزيد  
مجموعة يدها الى عنقه بحبل ، أن قلت ما قلت

( ١٨ ) اخبار مكة بمصاب قريش - كان اول من قدم مكة

بمصابهم في بدر ، الحيسمان الخزاعي ، قالوا ما وراءك؟ قال : قتل عتبة

وفلان وذلان ، فلما جعل يمدد اشراف قريش . قال صفوان بن أمية ، وهو قاعد في الحجر : والله إن يعتل هذا فساوه عني ، فسألوه ما فعل صفوان بن أمية ؟ قال : هو ذلك جالس في الحجر ، وقد والله رأيت اياه واخاه حين قتلا

ولما قدم سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ، أخو المصطفى من رضاع حليلة ، سأله أبو هب عن نهر قريش فقال : هلم الى فعندك الخبر ، قال والله ما هو إلا ان لقينا القوم فنحنهم أكتافنا ، يقتلوننا كيف شاءوا ، ويأسروننا كيف شاءوا ، وأيم الله مع ذلك ما امت الناس ، لقينا رجال بيض ، على خيل بلق بين السماء والارض لا يقوم لها شيء وكان ابو رافع مولى رسول الله ( وكان غلاما للعباس فوهبه للنبي فاعتقه النبي لما بشره باسلام العباس ) يسمع من سفيان ففرح ، وقال والله تلك الملائكة ، فرفع ابو هب يده فضرب وجهه ضربة شديدة ، ثم احتمله فضرب به الأرض ، وبرك عليه يضر به ، فقامت ام الفضل — لبابة الكبرى — إلى عمود من عمد الحجرة أو الخيمة ، فأخذته فضربت به ضربة فلغت في وجهه شجة منكرة ، وقالت : استضعفه أن غاب عنه سيده ؟ قال ابو رافع : فقام موليا ذليلا ، فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعداسة ( وهي قرحة كانت العرب تتشاءم بها وقيل انها تعدى أشد العدوى ) فقتلته ، فلقد تركه ابناه عتبة ومعتب ( اسما يوم الفتح ) ليلتين او ثلاثا حتى أنن في بيته ، فلما خافوا السبة حفروا له ثم دفعوه بهود في حفرة ، وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه .

(١٩) أمر قريش في مسألة الفداء - وناحت قريش شهرا على قتلها ثم قالت : لاتفعلوا ، فيبلغ ذلك محمدا وأصحابه فيشمتوا بكم ، (فكان هذا من تمام ما عذب الله به أحياءهم في ذلك الوقت ؛ فان البكاء مما يفرج فؤاد الحزين) ولا تبعثوا في فداء أسراكم حتى تياسوا منهم ، لايتأرب عايكم (يتشدد) محمد وأصحابه في الفداء ، غير أن منهم من خالف سرا وانسل ليلا ، كالمطلب السهمي الذي ذهب فافتدى أباه بأربعة آلاف وانطلق به ، فتابعته قريش في افتداء الأسرى ، فذهب مكرز بن حفص في فداء سهيل بن عمرو ، وكان سهيل أعلم من شفته السفلى ، قال عمر لرسول الله دعني أنزع ثنية سهيل ويدلع لسانه ، فلا يقوم عليك خطيبا في موطن أبدا ، فقال لعمر : إنه عسى أن يقوم مقاما لاتذمه ؛ فكان منه أنه لما ارتدت العرب بموت النبي ، قام سهيل بمكة فخطب الناس وثبتهم على الدين

عود - فتشدد أسر سهيل وقال :

أَسْرَتْ سُهَيْلًا فَلَا أُبْتِغَى أُسَيْرًا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ

فاما قلوبهم مكرز وانتهى إلى رضائهم ، قالوا له هات ، قال ، اجعلوا رجلي مكان رجلاه وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بفدائه ففعلوا . وكان في الاسرى عمرو بن أبي سفيان ، أسره علي ، فقبل له افد عمرا ، فقال : أيجتمع عليّ دمي ومالي ؟ قتلوا حنظلة وأفدى عمرا ؟ دعوه في أيديهم . فبينما هو محبوس إذ خرج سعد بن النعمان معتمرا ، ولم يظن أنه يحبس بمكة بحكم ما اعتادوا ، فعدا عليه أبو سفيان فحبسه بابنه عمرو ، فمضى آل سعد من بني عوف إلى رسول الله ﷺ فأخبروه

خبره ، وسأله أن يعطيهم عمرا فيفكوا به صاحبهم ، فبعثوا به إلى  
أبي سفيان ، فبخل سبيل سعد

وكان في الأسرى أبو العاص بن الربيع الأموي زوج زينب  
بنت رسول الله ، وكان من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة ،  
وأمه هالة أخت أم المؤمنين خديجة التي رغبت إلى رسول الله في أن  
يزوج أبا العاص من ابنتها ، وكان لا يخالفها ، وكان ذلك قبل الوحي ،  
فلما بُعث رسول الله مشى قريش إلى أبي العاص أن يفرق صاحبك  
ونحن نزوجك بأى امرأة من قريش ، قال لا والله إذا لا أفرق صاحبتى ،  
وما أحب أن لى بأمرأتى امرأة من قريش

وكان رسول الله يثنى عليه في صهره ، وكان مغلوبا عليه في مكة  
لا يحل ولا يحرم ، وكان الاسلام قد فرق بين زينب وبين أبي العاص ،  
فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم ، بعثت زينب في فداء أبي العاص ،  
بمال ، وبعثت فيه بقلادة كانت خديجة أدخلتها عليه بها حين بنى عليها ،  
فلما رآها رسول الله رق لها رقة شديدة وقال : ان رأيتم أن تطلقوا لها  
أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا ، قالوا نعم ، فأطلقوه وردوا  
عليها الذي لها ، فكان العاصي ممن من عليه النبي بلا فداء ، وكان رسول  
الله قد أخذ عليه أن يبخل سبيل زينب فوفى بذلك

وكان أبو عزة الجحفي في الأسرى ، وكان محتاجا ذا بنات ، فقال  
يا رسول الله لقد عرفت مالى من مال ، وأنى لى حاجة وذو عيال ، فامنن  
على ، فمن عليه رسول الله ﷺ ، وأخذ عليه ألا يظهر عليه أحدا .  
ثم ان أبا عزة نقض ، ولعب المشركون بعقله ، فرجع اليهم ، فلما

كان يوم أحد أسمر ، فسأل النبي أن يمن عليه أيضا ، فقال النبي : لا أدعك  
تمسح عارضيك وتقول : خدعت محمدا مرتين ، ثم أمر به فضربت  
عنقه ، وفيه قال رسول الله : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

وجاس عمير بن وهب مع صفوان بن أمية في الحجر ، بعد مصاب  
أهل بدر بيسير ، وكان عمير شيطانا من شياطين قريش ، وكان يؤذى  
رسول الله ﷺ وأصحابه ، ويلقون منه عناء وهو بمكة ، وكان ابنه وهب  
في أسارى بدر ، فقال صفوان والله ما في العيش بعدهم خير ، فقال عمير  
صدقت ، والله لو لا ديني وعيالي لركبت إلى محمد حتى أقتله ، فقال صفوان  
على كل ذلك ، قال عمير فاكنتم على شأني وشأنك ، ثم انطلق عمير إلى  
المدينة من غير علم صفوان ، فرآه عمر فأخبر به رسول الله ، فقال أدخله  
على ، فاقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه فلببها بها ، فلما دخل على النبي  
قال أرسله ياعمير ، ادن ياعمير ، ماجاء بك ؟ قل جئت لهذا الأسير في  
أيديكم فأحسنوا إليه ، قال فما بال السيف في عنقك ؟ قال قبضها الله من  
سيوف ، وهل أغنت عنا شيئا ؟ قال اصدقني ما الذي جئت له ؟ قال  
ما جئت الا لذلك ، قال بل قعدت أنت و صفوان بن أمية في الحجر ،  
ثم قص عليه ما دار بينهما ، فقال عمير : أشهد أنك رسول الله ، فقال  
رسول الله : فقهوا أحكام وعلموه القرآن وأطلقوا له أسيره ، ففعلوا .

فقال : يا رسول الله ، اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله ، وأنا  
أحب أن تأذن لي فأقدم مكة ، فأدعوهم إلى الله ورسوله وإلى الاسلام ،  
فلعل الله يهديهم ، والا آذيتهم في دينهم ، فأذن له فلحق بمكة وأسلم على  
يديه ناس كثير ، أما صفوان فخاف لا يكلمه أبدا ولا ينفعه بنفع

هذا وقد أنزل الله في بدر سورة الانفال بتامها ، وقد استشهد فيها من المسلمين أربعة عشر رجلا ، ستة من المهاجرين ، وثمانية من الانصار ، ستة من الخزرج واثنان من الاوس ، ومن الذين قتلوا من الخزرج خاصة : عمير بن الحمام بن الجموح ، لما خرج رسول الله على الناس فخرضهم فقال : والذي نفسى بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا ، مقبلا غير مدبر ، الا أدخله الله الجنة ، فقال عمير وفي يده تمرات يأكلهن : منج منج ، أفما بينى وبين أن أدخل الجنة الا أن يقتلنى هؤلاء؟ ثم قذف التمرات من يده ، وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

ركضا إلى الله بغير زاد الا التقى وعمل المعاد  
وبروى أنه قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي ، انها حياة  
طويلة ، ثم رمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل  
وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون  
وكان من نتائجها (١) ان طمع المسلمون مما قل عددهم في المشركين ؛  
(٢) أخذ المشركون يعدون العدة ويستنفرون حلفاءهم سنة كاملة ليغسلوا  
هذا العار الذى لحقهم حتى وافوا المسلمين بأحد . (٣) تنبه قبائل العرب  
في أحيائهم المختلفة واستعدوا لتلايهاجهم رسول الله . (٤) قام اليهود  
بحركاتهم العدوانية حسدا وبغيا ونقضا للعهود والمواثيق .

وبعد فما بال المسلمين على قتلهم قد انتصروا في بدر على المشركين  
وهم أكثر منهم عددا واقوى عددا؟ وهل هنالك أسباب تلتبس مع  
الاقرار بما كان من معونة الله بالملائكة ، وثبتيته قلوب المؤمنين اذا رامهم

الكفار قليلا عند الزحف ، والقائه الرعب في قلوب المشركين إذ أراهم  
المسلمين كثيرا عند ما حذى الوطيس ؟

والجواب ان هنالك شيئا من الاسباب التي تعتبر ضمنية إلى ما كان  
من الله ، وأهمها

(١) تحاذل قريش جملة مرات وافتراق كلمتهم في حين تضافر  
المسلمين واتحاد كلمتهم ، واعتقادهم ان الله ينصرهم ، لانهم خرجوا لينصروا  
الله ، مما يعبر عنه باستكمال القوة المعنوية

(٢) الشورى باستمرار في أثناء الطريق ، وبخاصة حينما علم رسول  
الله أن قريشا اقبلت ، وأن المسألة ليست مسألة أبي سفيان والغير ،  
بل مسألة هجوم قريش ، حتى كان المسلمون على بينة من الأمر ، وكذلك  
حينما نزل النبي عند أدنى ماء من بدر ، لا أدنى ماء من القوم ، والشورى  
في كل أمر هام لها أثرها ونتائجها .

(٣) أن المكان الذي عسكر فيه رسول الله وأصحابه كان جيدا جدا  
وفيه الماء ، دون المكان الذي نزلته قريش .

ولذلك اجتمعت على قريش في خرجتها هذه عوامل كلها قوية  
وأسباب كلها متينة ، تؤدي الى هزيمتها ؛ فمن تخوف من بني بكر الى  
كتابة من أبي سفيان لبيثنيهم وقد نجت العير ، الى انصراف بني زهرة  
وغيرهم الى مكة ، الى قيام حكيم بن حزام وعتبة بن ربيعة - وهما من  
هما - في تخذيل الناس ، إلى غير ذلك من بعد الشقة ورداءة المسكان  
والفزع .

وقد أكثر شعراء الفريقين في غزوة بدر رجالا ونساء، ومن ذلك قول حسان .

لقد علمت قریش يوم بدر      غداة القتل والأسر الشديد  
بأنا حين تشتجر العوالي      حماة الحرب يوم أبي الوليد  
وقول أمية بن أبي الصامت لعنه الله

ألا بكيت على الكرام      م بني الكرام أولى المادح  
كعبك الحمام على فرو      ع الايك في الغصن الجوانح

وهي مطولة نهي رسول الله ﷺ عن روايتها .

وقول هند بنت عتبة، وقد غنى به :

من حسن لي الاخوين كما      غصنين أو من راهما  
قرمان لا يتظالما      ن ولا يرام حماها  
ويلى على أبوى وال      قبر الذي واراها  
لا مثل كهلى في الكهو      ل ولا فتى كفتاها

\*  
\* \*

ما خلفا إذ ودعا      في سُودد شرواها  
سادا بغير تكلف      عفوا يفيض نداها

---

قتل أبي عَفَك اليهودي — وأرسل رسول الله ﷺ سرية

سالم بن عمير الانصاري الاوسى أحد بني عمرو بن عوف ، الى أبي عَفَك اليهودي ، وكان شيخا كبيرا يحرض على النبي ويقول فيه الشعر ، فما زال سالم يطلب غرته حتى كانت ليلة صائفة ، نام أبو عَفَك بفناء منزله فاقبل اليه سالم فقتله .

غزوة بني قَيْنُقَاع - وهم بطن من اليهود ، أشجعهم وأكثرهم  
مالا وأشدهم بغيا ، وقد عامت في أخبار الهجرة أن رسول الله وادعهم على  
الآب يحاربوه ولا يؤلبوا عليه عدوه ، وهم طوائف اليهود الثلاثة : قريظة  
والنضير وبنو قينقاع .

وكان أول من نقض العهد بنو قَيْنُقَاع ، فخار بهم بعد بدر بشهر ،  
وقدم إلى ذلك بأنه جمعهم في سوقهم وقال : يا معشر يهود ، أساموا قبل  
أن يصيبكم ما أصاب قريشا ، فقالوا أنهم لا يعرفون القتال فأصبحت  
منهم ، ولو قاتلتناك لعرفت أنا الرجال ، فأنزل الله تعالى (قل للذين كفروا  
ستعذبون ...) الآيات .

ثم كان من أمرهم بعد ذلك أن زوجة أحد الأنصار قدمت بجلب  
لها فباعته بسوقهم ، وجلست إلى صائغ يهودي ، فراودها على كشف  
وجهها فأبت ، فعمد إلى طرف ثوبها فعهده إلى ظهرها ، فاما قامت  
انكشفت سواتها ، فضحكوا منها فصاحت ، فوثب رجل مسلم على  
هذا الصائغ فقتله ، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه ، ووقع الشر بين  
المسلمين وبين بني قينقاع ، وكانوا لما كانت وقعة بدر - قد اظهروا البغي  
والحسد ونبذوا العهد والمدة فأنزل الله على رسوله ( واما تخافن من  
قوم خيانة .... ) الآية ، فقال انا اخاف من بني قينقاع ، فسار اليهم في  
شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ، فحاصروهم اشد الحصار خمس  
عشرة ليلة ، فنزلوا على حكم النبي ، على ان له اموالهم وان لهم النساء  
والذرية ، فأمر النبي بتكثيفهم يريد ان يقتلهم ، فحكمه رأس المنافقين  
عبد الله بن ابي فيهم . والح من اجلهم ، فأمر صلى الله عليه وسلم ان يحلوا وتركهم

من القتل ، وامر ان يُجأوا من المدينة فيأخذوا بأذرع أو خيبر ، فما كان أقل بقاءهم فيها ، واخذ من حصنهم سلاحا وآلة كثيرة واخذ الخس من الغنائم .

وكان عبادة بن الصامت حليفا لهم فتبرأ من حلفهم ، ونزل فيه وفي ابن ابي قولة تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ) الآيات ، الى قولة ( هم الغالبون )

### مقتل كعب بن الاشرف

كان من حديث هذا الرجل ، أنه لما أصيب اصحاب بدر وجاء بشيرا رسول الله الى أهل العالية والسافلة بفتح الله ، وقتل من قتل من المشركين ، قال كعب ، وهو من طيء وأمه من بني النضير : أحق هذا؟ أترون محمدا قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان ؟ فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس ، والله ان كان محمد أصاب هؤلاء لبطن الارض خير من ظهرها ، فلما تبين عدو الله الخبر ، وراى الاسرى مقرنين ، كبت وذل ، وخرج حتى قدم مكة على المطلب السهمى وعنده عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص بن أمية ، فأثرتته وأكرهته ، وجعل يحرض على رسول الله وينشد الاشعار ويبكى أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا ببدر ، ثم رجع الى المدينة فشيب بنساء المسلمين حتى آذاهم ، ومنهن أم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب قال فيها :

أراحل أنت لم ترحل بمنقبة وتارك أنت أم الفضل بالحرم  
صفراء رادعة لو تعصرا نعصرت من ذى القوارير والحناء والكتم  
يرتج ما بين كعبها ومرفقها اذا تأتت قياما ثم لم تقم

أشبه أم حكيم إذ توأمانا والحبل منها متين غير منجدم  
إلى أن يقول :-

لم أر شمسا بديل قبلها طلعت حتى تجلت لنا في إيالة الظلم  
فقال رسول الله من لى بابن الأشرف فقد استعلن بعدا وتناوهجائنا  
وقد خرج إلى المشركين فجمعهم على قتالنا؟ فقال محمد بن مسامة أخو  
بنى عبد الأشهل، وكان أخا كعب من الرضاع: أنا لك به يارسول الله،  
أنا أقتله، قال فافعل إن قدرت على ذلك، فأقام ثلاثا ثم رجع إلى النبي  
فقال: إنه لا بد لنا أن نقول (نقول)، قال قولوا ما بدا لكم فأتم في حل من  
ذلك، فاجتمع في قتله مع ابن مسامة أبو نائلة وكان أخا كعب من الرضاع،  
وثلاثة آخرون والحسنة من الأوس، ثم قدموا قبل أن يأتوه أبا نائلة  
فتحدث معه ساعة وتناشدوا شعرا، ثم قال له ويحك يا ابن الأشرف إني  
قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك، فاكتم عني، قال أفعلم، قال كان  
قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء، عادتنا به العرب ورمتنا عن  
قوس واحدة وقطعت عنا السبل، حتى جاع العيال، وجهدت النفس ..  
فقال كعب: أنا ابن الأشرف، أم والله لقد كنت أخبرتك يا ابن سلامة  
ان الامر سيصير الى ما أقول، فقال له انى قد أردت أن تبيعنا طاعاما  
لك ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك، فقال أترهنونى أبناءكم؟  
قال لقد أردت أن تفضحننا، ان معى أصحابا لى على مثل رأى، وقد  
أردت أن آتيك بهم فتبييعهم ونوثق لك وتحسن في ذلك، ونرهنك  
من الحلقة ما فيه وفاء، (أراد أبو نائلة ألا ينكر ابن الأشرف السلاح  
إذا جاءوا به) قال: ان فى الحلقة لوفاء، فرجع أبو نائلة الى أصحابه

وأمرهم أن يأخذوا السلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا اليه ، فاجتمعوا عند النبي ، ثم مضوا فمشى معهم رسول الله الى البقيع ، ثم وجههم وقال : انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعينهم ، ورجع الى بيته : أما الجماعة فانهم انتهوا إلى حصن كعب فهتف به أبو نائلة ، وكان حديث عهد بعرس فوثب وعليه ملحفته ، فأخذت امرأته بناحيتها ، وقالت انك امرؤ تحارب ، وان أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة ، قال انه ابو نائلة ، لو وجدني نأما ما ايقظني ، فقالت : والله اني لاعرف الشرف في صوتي ، فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا ، ثم قال له ابو نائلة هل لك يا ابن الاشرف ان تمشي الى شعب كذا فنتحدث به بقية ليلتنا هذه ؟ قال : إن شئتم ، فخرجوا يمشون فشم ابو نائلة يده في فؤد رأسه ( ادخلها ) ثم شم يده فقال ما رايت كالليلة طيبا اعطر ، ثم مشى ساعة وعاد لملها حتى اطمأن ، ثم عاد لملها فأخذ بفؤد رأسه ثم قال : اضربوا عدو الله فضر بوه ، فاختلفت عليه اسياقهم فلم تغن شيئا ، فطعنه محمد بن مسامة بمغول ( شبه سيف او حديدة دقيقة لها حد ماض ) في ثنته (سرتة) قال ثم تحاملت عليه حتى بلغت عاتته ، فصاح صيحة او قدت من اجلها حصون اليهود ووقع عدو الله ميتا ، واجتمعت اليهود فاخذوا على غير طريق الصحابة فقاتوهم ، واصاب أحد الجماعة سيفه فلم يجار اخوانه في الفرار ، فوقفوا له ساعة ثم احتملوه فجاءوا به رسول الله آخر الليل وهو قائم يصلي ، فخرج اليهم بعد ان سلم ، فأخبروه بقتل عدو الله ورموا برأسه بين يديه ، ورجعوا الى أهليهم ، ثم أصبحوا وقد خاف اليهود ، فما كان بالمدينة يهودي الا خاف على نفسه فلم يطلع من

زعمائهم أحد ، ولم ينطقوا ، وخافوا أن يبئتوا كما بيت كعب ، وأتوا رسول الله فقالوا قتل سيدنا غيلة ، فذكرهم صنيمه ، وما كان يحرض عليه ويؤذى المسلمين ، ودعاهم إلى أن يكتبوا بينه وبينهم صلحا . وكان قتل كعب بمثابة اعلان الحرب على بني النضير ، لأنه من زعمائهم ، وقال رسول الله : من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه

فوثب محيصة بن مسعود الاوسى على رجل تاجر من اليهود كان يلابسهم ويبايعهم ، واسمه سبينة ، فقتله ، فحمل حويصة بن مسعود يضرب أخاه من جراء قتله ، ويقول : لرُب شحيم في بطنك من ماله ، قال محيصة والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك ، فعجب حويصة وقال : والله ان ديننا بلغ بك هذا لعجب ، واسلم حويصة إذ ذاك فقط ، وكان أسن من أخيه محيصة .

### غزوة السويق

لما انصرف أبو سفيان من بدر ، نذر ان يغزو المدينة ، فخرج في مائتي راكب ، حتى أتى بني النضير ليلا ، فتوارى عنه حي بن أخطيب ، ولقيه سلام بن مشكم وقراه وأعلمه بخبر الناس ، ومر أبو سفيان بأطراف المدينة فحرق نخلا ، وقتل رجائين في حرت لهما ، فنفر رسول الله والمسلمون حتى بلغ الكدر وفاته أبو سفيان والمشركون ، وقد طرحوا السويق من أزوادهم ليتخففوا ، فأخذ المسلمون ، فلذلك سميت غزوة السويق ، وكانت بعد بدر بشهرين .

## غزوة أحد

أحد جبل بالمدينة ، بين أوله وبين باب البقيع ميلان وأربعة أسابيع  
ميل ، وهو الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه : أحد جبل يحبنا ونحبه ، ويبعد عن  
المدينة بنحو ٥٠ دقيقة للماشى المجذ المسرع .

( ١ ) سببها - وكان سبب غزوة أحد أنه لما أصيب يوم بدر من  
كفار قريش أصحاب القليب ، ورجع فليهم إلى مكة ، ورجع أبو سفيان  
ابن حرب بعيره ، مشى رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم وإخوانهم  
يوم بدر فكاموا أبا سفيان ومن كانت له في تلك العير تجارة ، فقالوا  
يامعشر قريش إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم ، فاعينونا بهذا المال على  
حربه ، فلعننا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا ، فاجابوا إلى ذلك ، فباعوها  
فكانت ألف بعير ، والمال خمسون الف دينار ، فساموا إلى أهل العير  
رعوس أموالهم واخرجوا ارباحهم ، وفيهم أنزل الله تعالى ( إن الذين  
كفروا ينفقون أموالهم ... الآية ) .

( ٢ ) - واجتمعت قريش لحرب رسول الله بأحاديثها ، ومن  
أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة ، وخرج معهم أبو عزة ، وهو  
ممن من رسول الله عليهم من أسرى بدر لفقره وكثرة عياله ، فخرج  
في تهامة يدعو بني كنانة ، ودعا جبير بن مطعم غلاما حبشيا يقال له  
وحشى يقذف بحربة له قذف الحبشة فاما يخطيء بها ، فقال : اخرج مع  
الناس ، فان قتلت حمزة عم محمد بعنى طعيمة بن عدى ، فأنت عتيق ،  
وكتب العباس يخبر رسول الله بخبرهم .

وخرجت قريش بحدها ومن تابعها ، فكانوا ثلاثة آلاف فيهم  
 ٧٠٠ دارع ، ٢٠٠ فرس وثلاثة آلاف بعير ، وخرجوا معهم بالظعن -  
 التماس الحفيظة (أى الغضب للحرم) والأيفروا - فخرج أبو سفيان  
 بامرأته هند بنت عتبة ، وخرج عكرمة بن أبي جهل ، والحارث بن  
 هشام ، وصفوان بن أمية ، وعمر بن العاص ، وطاعة بن أبي طلحة وغيرهم  
 كل بامرأته - وخرجت خنساء بنت مالك مع ابنها عزيز بن عمير أخى  
 مصعب شقيقه ، فكان خمس عشرة امرأة من أشرفهم .  
 وكانت هند كلما مرت بوحشى قالت وبها أبا دسمة ، اشفوا شتف ،  
 فاقبلوا حتى نزلوا على شفير الوادى مقابل المدينة .

( ٣ ) فلما سمع رسول الله والمسلمون أنهم نزلوا حيث نزلوا ، قال  
 للناس : إن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا ، فإن أقاموا  
 أقاموا بشر مقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها ، وكان هذا رأى عبد الله  
 ابن أبى أيضا وهو من كبار المجربين للأمو ، وكان الرسول يكره  
 الخروج إليهم ، فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم  
 أحد ، وغيرهم ممن كان فاتهم بدر ، وهم شباب الناس : يا رسول الله اخرج  
 بنا إلى أعدائنا ، لا يروننا جئنا عنهم وضعفنا ، فقال ابن أبى يا رسول الله ،  
 أقم بالمدينة لا تخرج إليهم ، فو الله ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا  
 أصاب منا ، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه ، فدعهم يا رسول الله فإن  
 أقاموا أقاموا بشر محبس ، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجعهم ، ورماهم  
 النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم ، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا ،  
 فلم يزل الناس برسول الله حتى عدل عن رأيه ، وترجع عنده موافقة الشبان

على وأبيهم ، لاسيما وقد وافقهم بعض الاكابر من المهاجرين ( كحمزة )  
ومن الانصار ( كسعد بن عباد ) ، خصوصا والجهاد متعين ، لأن  
العدو قد فجئهم ، ثم قام فصلى بهم الجمعة ووعظهم وأمرهم بالجد ، وأخبرهم  
أن لهم النصر ما صبروا ، وأمرهم بالتهيؤ ، ففرح الناس بذلك ، ثم صلى  
بهم العصر وقد حشدوا ، ثم دخل فلبس لامته ، ثم خرج عليهم وقد  
ندم الناس : وقالوا استكرهنا رسول الله ، ولم يكن لنا ذلك - فقالوا  
يا رسول الله استكرهناك ولم يكن لنا ذلك ، فان شئت فاقعد ، فقال  
ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل .

( ٤ ) وخرج في ألف من أصحابه ، وخرج السعدان يعدوان أمامه  
دارعين ، حتى اذا كانوا بين المدينة وأحد . انخزل عنه عبد الله بن أبي  
بثلث الناس ، وقال أطاعهم وعصاني ، ما ندري علام نقتل أنفسنا ههنا  
أيها الناس ! - فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب ، واتبعهم  
أحد بنى سامة يقول : يا قوم اذكركم الله أن تخذلوا قومكم ونبيكم عند  
ما حضر من عدوهم ، فقالوا : ( لو نعلم قتالا لاتبعناكم ) فدعا عليهم وقال  
فسيغنى الله نبيه عنكم . فلما أنخزل ابن أبي بن معه ، سقط في أيدي  
طائفتين من المسلمين ، وهما أن يفشلا ، وهما بنو حارثة من الخزرج ،  
وبنو سامة من الأوس فدفع الله عنهما ما هما به .

وقال الانصار لرسول الله : إلا نستعين بحلفائنا من يهود ؟ فقال :  
لا حاجة لنا فيهم ، ومضى رسول الله حتى سلك في حرة بنى حارثة وقال :  
الا من رجل يخرج بنا على القوم من كشب ( أي من قرب ) من طريق  
لا يمر بنا عليهم ، فدله أبو خيثمة أحد بنى الحرث عليه ، ففضي حتى نزل

الشعب من أحد في عدوة الوادي الى الجبل ، فجعل عسكره وظهره  
إلى أحد ، وقال لا يقاتلان أحد منكم حتى نأمره بالقتال ،

( ٥ ) - وتعبي رسول للقتال وهو في سبعمائة رجل ، وأمر على

الرماة عبدالله بن جبير الاوسى وهو معلم يومئذ بثياب بيض ، والرماة  
خمسون رجلا ، فقال ؛ انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ، ان  
كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك ، لا تؤتيني من قبلك ، وروى أنه  
أقامهم في موضع ثم قال لهم : احموا ظهورنا ، فإن رأيتمونا نقتل فلا  
تنصرونا . وان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا ، وارشقوهم بالنبل ،  
فان الخيل لا تقوم على النبل ، انا لن نزال غالبين ما بتم مكانكم ، اللهم انى  
اشهدك عليهم . ودفع اللواء الى مصعب بن عمير ، ورد أسامة بن زيد ،  
وعبدالله بن عمر ، وزيد بن ثابت أحد بنى مالك ، والبراء بن عازب ،  
 وغيرهم وهم أبناء خمس عشرة سنة ، وأعطى رسول الله أبا دجاجة سيفا  
 وكان شجاعا يخالع عند الحرب إذا كانت ، وكان اذا أعلم بعصابة له حمراء  
 فاعتصب بها ، علم الناس أنه سيقا تل ، فلما أخذ السيف أخرج عصابته  
 فعصب بها رأسه فقالت الانصار : أخرج عصابة الموت ، وجعل يتبختر  
 بها بين الصفين ، فقال رسول الله إنها لمشية يبغضها الله إلا فى مثل  
 هذا الموطن ،

وتعبت قريش وكان على ميمنة الخيل خالد بن انوليد ، وعلى ميسرتها

عكرمة بن أبى جهل ، وعلى المشاة صفوان بن أمية أو عمرو بن العاصى ،  
وعلى الرماة - وكانوا مائة - عبدالله بن أبى ربيعة ، وقد اسلموا كلهم  
وأراد أبو سفيان أن يحرض أصحاب اللواء من بنى عبدالدار

فَقَالَ . يَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، أَنْكُمْ قَدْ وَلَيْتُمْ لَوْ أَعَانَا يَوْمَ بَدْرٍ ، فَأَصَابْنَا مَا قَدَرْتُمْ  
وَأَمَّا يَثُوتَى النَّاسِ مِنْ قَبْلِ رَأْيِهِمْ ، إِذَا زَالَتْ زُلُومَاتُهَا ، فَمَا أَنْ تَكْفُرُوا بِاللَّوَاءِ ،  
وَأَمَّا أَنْ تَحْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَنَكْفِيكُمْ بِهِ ، فَهَمُّوا بِهِ وَتَوَاعَدُوهُ ، وَقَالُوا  
سَتَعْلَمُ غَدًا إِذَا التَّقِينَا كَيْفَ نَصْنَعُ ؟ وَهَذَا مَا كَانَ يُرِيدُ أَبُو سَفْيَانَ مِنْ  
تَحْرِيطِهِمْ حَتَّى لَا تَأْخُذَهُمْ هَوَادَةٌ .

( ٦ ) - فَمَا التَّقِيُّ النَّاسِ وَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، قَامَتْ هِنْدُ بِنْتُ  
عَتَبَةَ فِي الذَّنُوبِ اللَّاتِي مَعَهَا ، وَأَخَذَتْ الدَّفُوفَ يَضْرِبُ بِهَا خَلْفَ الرِّجَالِ  
وَيَحْوِضُنُهُمْ ، فَاقْتَتَلَ النَّاسُ حَتَّى حَمِيَتْ الْحَرْبُ ، وَقَاتَلَ أَبُو دَجَانَةَ حَتَّى  
أَمَهَنَّ فِي النَّاسِ وَهُوَ يَقُولُ

أَنَا الَّذِي طَاهَدَنِي خَلِيلِي      وَنَحْنُ بِالسَّفْحِ لَدَى النَّخِيلِ  
أَلَّا أَقُومَ الدَّهْرَ فِي الكَيْوُولِ      أَضْرَبُ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ  
( الكَيْوُولُ مَوْخِرُ الصَّفُوفِ ، وَتَسْكِينُ بَاءِ أَضْرَبِ الْكَثْرَةَ الْحَرَكَاتِ  
أَوْ لِرَادَةِ الْإِدْغَامِ لِأَنَّ النَّظْمَ لَا يَسْتَقِيمُ بِدُونِهِ )

فَجَعَلَ لَا يَبْقَى أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ ، وَحَمَلَ السَّيْفَ عَلَى مَفْرَقِ هِنْدِ بِنْتِ  
عَتَبَةَ ثُمَّ عَدَلَ عَنْهَا وَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : كَرِهْتُ أَنْ أَضْرِبَ بِسَيْفِ  
رَسُولِ اللَّهِ امْرَأَةً لِأَنَّا نَصْرُهَا ، وَصَمَدًا لِأَنَّ سَانَ مَنْ قَرِيشٍ فَوَلُولٌ فَإِذَا  
هُوَ امْرَأَةٌ ، فَقَالَ أَكْرَمَتْ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ أَضْرِبَ بِهِ امْرَأَةً

وَقَاتَلَ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَأُتِخِنَ فِي الرُّؤْسَاءِ حَتَّى قَتَلَ ارْطَاةَ  
ابْنِ شَرْحَبِيلِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قَصِيٍّ ، وَكَانَ ثَامِنَ النَّفْرِ  
الَّذِينَ يَحْمِلُونَ اللَّوَاءَ ، وَتَحْدَاهُ سَبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَلَمَّا التَّقِيَا ضَرَبَهُ

حمزة فقتله ، وقتل على مبارزة طلحة بن أبي طلحة صاحب لواء المشركين الأول ، فحمل لواءهم عثمان بن أبي طلحة ، فحمل عليه حمزة فقطع يديه وكتفيه فمات ، وهكذا كلما هوى رجل منهم قتيلا حمل اللواء ثان حتى كملت عدتهم عشرة ، ثم أنزل الله نصره على المسلمين فحسوا الكفار قتلا بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر ، وكانت الهزيمة ، فولى الكفار لا يلوون على شيء ، ونسأوهم يدعون بالويل والنبور ، وتبعهم المسلمون حتى أجهضوهم ، ووقعوا ينتهبون العسكر ، ويأخذون ما فيه من الغنائم

٧ - حديث وحشى وقتل حمزة

حدث وحشى قال ، والله انى لأنظر الى حمزة يهد الناس بسيفه ما يقوم له شيء مثل الجمل الاورق ، إذ تقدمنى سباع الخزاعى ، يطلب المبارزة ، فخرج اليه حمزة فضربه ضربة فكان كأمس الذاهب ، وروى : فكانت ما أخطأ رأسه ، وهذا يقال عند المبالغة فى الإصابة ، وهزرت حربى ، حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت فى ثنيتها ( العانة ) حتى خرجت من بين وركيه ، فاقبل نحوى فغلب فوقع ، وأمهلته حتى إذا مات جئت فأخذت حربى ، ثم تنحيت إلى العسكر فقعدت فيه ، ولم يكن لى بغيره حاجة ، وإنما قتلته لأعرق ، فاما قدمت مكة عتقت ، ثم أقمت حتى إذا افتتح رسول الله مكة هربت إلى الطائف ، فلما خرج وفد الطائف الى رسول الله ليساموا ، تعييت على المذاهب ، حتى قال لى رجل ويحك ! انه والله ما يقتل أحدا من الناس دخل فى دينه وتشهد شهادة الحق ، فلم يرع رسول الله إلا لى قائما على رأسه أتشهد بشهادة الحق . فلما رآنى قال : أوحشى ؟ قلت نعم قال : أقعد فحدثنى كيف

قتلت حمزة ؟ خذته ، فلما فرغت قال : ويحك ! غيب عني وجهك فلا رأيتك ، فكنت أتكذب رسول الله حيث كان لئلا يراني حتى قبضه الله ، فلما خرج المسلمون إلى مسيامة أخذت حربتي التي قتلت بها حمزة ، فتهميأت له وتهميأ له رجل من الانصار ، ودفعتها عليه فوقعت فيه ، وشد عليه الانصاري بالسيف ، فربك أعلم أينما قتله ، فان كنت قتلته ، فقد قتلت خير الناس بعد رسول ، وقد قتلت شر الناس

عود ، وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله حتى قتل ، قتله ابن قنئة الليثي ، وهو يظن أنه رسول الله ، ورجع إلى قریش وهو يقول قتلت محمدا ، وحمل اللواء بعد مصعب على بن أبي طالب ورجال من المسلمين ،

وجلس رسول الله تحت راية الانصار حين اشتد القتال ، وأرسل إلى علي بن أبي طالب أن قدم الراية فتقدم وقال أنا أبو القاسم (الدواهي) ، فبرز له صاحب لواء المشركين طلحة وقال : هل لك في البراز من حاجة ، فبرزوا بين الصفيين فاختلفا ضربتين فضر به علي فصرعه ولم يجز عليه ، لأنه استقبله بعورته .

والتقى حنظلة بن أبي عامر وأبو سفيان ، فلما استعلا حنظلة فضر به رجل من المشركين فقتله ، فقال رسول الله إن صاحبكم - يعني حنظلة - لتغسله الملائكة .

#### ٨ - غلطة حربية تجر إلى الهزيمة

وكانت هزيمة المشركين لاشك فيها ، حتى قال الزبير والله لقد رأيتني أنظر الى خدم (خلاخل) هند بنت عتبة وصواحبها مشجرات هووآب ،

مادون أخذهن قليل ولا كثير ، ثم مالت الرماة الى العسكر — حين  
كشفنا القوم عنه ، وخلصوا ظهورنا للخيل فأتينا من خلفنا ، وصرخ  
صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم ، بعد أن أصبنا  
أصحاب اللواء ، حتى ما يدنو منه أحد من القوم ،

وروى أن أصحاب عبد الله بن جبير قالوا الغنيمة أي قوم الغنيمة !  
ظهر أصحابكم فانتظرون؟ فقال ابن جبير : انسيتم ما قال لكم رسول الله؟  
قالوا والله لنائين الناس فلنصيبين من الغنيمة ؛ فانطلقوا يتبعون العسكر  
وينتهبون معهم وخلصوا الجبل ؛ قيل ، ونظر خالد بن الوليد الى خلاء  
الجبل وقلة أهله ، فكر بالخيل وتبعه عكرمة ، فحملاوا على من بقى من  
النفر المائة فقتلوهم وأميرهم ، ثم رموا المسامين من الخلف نعطفوا يقتل  
بعضهم بعضا وهم لا يشعرون ، وانهمز طائفة منهم الى جهة المدينة ،  
وتفرق سائرهم (بقيتهم) ووقع فيهم القتل ، وثبت النبي في أربعة عشر  
رجلا من أصحابه فقط ، سبعة من المهاجرين فيهم أبو بكر وسبعة من  
الانصار فيهم أبو دجاجة .

وكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم من المسامين  
بالشهادة ، حتى خلاص العدو الى رسول الله ، فحدث بالحجارة حتى وقع  
لشقه ، فاصيبت رباعيته ، وشح في وجهه . وكلمت شفته ، وكان الذي  
أصابه عتية بن أبي وقاص ، فأخذ على بن أبي طالب بيد رسول الله ،  
ورفعه طاححة حتى استوى قائما .

وتترس دون رسول الله أبو دجاجة بنفسه ، يقع النبيل في ظهره  
وهو منحون عاينه ، حتى كثر النبيل فيه — وكان أول من عرف رسول

الله بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله ، كعب بن مالك ، قال  
فناديت بأعلى صوتي بأعشر المساميين أبشروا ، هذا رسول الله ، فلما  
عرف المسامون رسول الله نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب ومعه  
وجوه المهاجرين ورهط من المساميين بايعوه على الموت ، فلما أسند أدركه  
أبي بن خلف وهو يقول : أي محمد ، لانبجوت أن نبجوت ، فقالوا  
يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا ؟ فقال دعوه ، فلما دنا تناول  
رسول الله حربة الحرث بن الصمة ، ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة  
تبدأ منها عن فرسه مرارا ، فمات والمشركون قافلون به الى مكة .

وبينا رسول الله في الشعب ومعه هؤلاء ، اذ علت عالية من  
قريش الجبل ، فقال النبي : اللهم لا ينبغي لهم أن يعاونوا ، فقاتل عمر  
ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل ، ونهض رسول الله  
ليعلو فلم يستطع ، فجلس تحته طلحة فنهض به حتى استوى على الصخرة ،  
وكان الناس قد انهزموا عن رسول حتى انتهوا إلى المنقى دون الأعوص  
إلى أحد .

#### ٩ - أمر هند والمثلة بحمزة

ووقعت هند بنت عتبة بن ربيعة زوج أبي سفيان بن حرب ، وأم  
معاوية ، والذسوة اللان معها ، يمتنان بالقتلى من أصحاب النبي يجد عن  
الأذان والأنف حتى اتخذت هند من أذان الرجال وأنوفهم خدما  
وقلائد ( الخدم الخالجيل الواحدة خدمة ) ، وأعطت خدما معها وقلائد  
وقرطها وحشيا قائل حمزة ، وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع  
أن تسمعها فلفظتها وقالت :

شفيت من حمزة نفسى بأحد حتى بقرت بطنه عن الكبد  
أذهب عنى ذلك ما كنت أجد من لذعة الحزن الشديد المعتمد

ولما التمس رسول الله بين القتلى فوجده ، نظر الى شىء لم ينظر  
الى شىء أوجع لقلبه منه ، فقال : رحمة الله عليك ، لقد كنت فعولا  
للخير ، وصولا للرحم ، ولولا حزن من بعدك عليك لسرني أن أدعك  
حتى تحشر من أفواه شتى - يريد أنه يتركه للسباع والطيور من غير دفن ،  
وقد مثل أيضا بعبد الله بن جحش وهو ابن أخت حمزة .

ثم حاف وهو مكانه : لأمتان بسبعين منهم ، فنزل القرآن ( وإن  
عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ) فصبر وكفر عن يمينه وأمسك  
عما أراد .

( ١٠ ) ثم إن أباسفيان أشرف على الجبل وصرخ بأعلى صوته  
فقال أَنَعَمْتَ ( أجابت الازلام بنعم ) فعال ( اما ككدام معدول عن  
فاعله أو ان الفاء عاطفه ، وعال أمر ) إن الحرب سجال ، يوم بيوم بدر .  
أعل هبل ( زد علوا ) فقال رسول الله : قم يا عمر فأجبه فقل : الله أعلى  
وأجل ، قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار . فلما سمعه أبو سفيان قال :  
هلم الى يا عمر ، فاذن اليه النبي فجاءه . فقال أبو سفيان أقتلنا محمدا ؟ قال  
المهم لا ، وانه ليسمع كلامك الآن . قال : أنت أصدق عندى من ابن  
قصة وأبر . ثم انصرف ونادى : ان موعدكم بدر على راس الحول ، فقال  
النبي لعمر : قل نعم ، هو بيننا وبينك موعد - ثم بعث رسول الله عليا  
فقال : اخرج فى آثار القوم فانظر ماذا يصنعون ؟ فان كانوا قد جنبوا  
الخييل وامتطوا الابل ، فانهم يريدون مكة ، وان ركبوا الخيل وساقوا

الابل ، فانهم يريدون المدينة ، فوالذي نفسى بيده لئن أرادوها لأسيرن اليهم ، ثم لأنجزتهم - قال علي : فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون ، فجنبوا الخيل وامتطوا الابل ، ووجهوا الى مكة ، قذف الله في قلوبهم الرعب يومئذ فانهمزوا الى مكة من غير سبب

( ١١ ) وفرغ الناس لقتالهم ، ولم يؤسر من المسلمين أحد ، وانما قتل منهم سبعون ، ستة منهم من المهاجرين . وقتل من المشركين يومئذ ثلاثة وعشرون منهم حملة اللواء من بني عبد الدار عشرة ، وقتل <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وسببهم بيده أبي بن خلف - وأمر رسول الله بدفن الموتى حيث صرخوا ، فدفنوا بدمائهم ولم يغسلوا ، وأما ما ورد من صلواته عليهم صلواته على الميت ، فالمراد دعاؤه لهم كدعائه للميت ، ثم رجع إلى المدينة يوم السبت يوم النوقمة فلقبته حمزة بنت جحش ، فنعى لها أخاها عبد الله فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نعى لها خالها حمزة فاسترجعت واستغفرت ، ثم نعى زوجها مصعب بن عمير ، فصاحت وولولت ، فقال النبي : إن زوج المرأة منها بكان .

حراء الاسد - ولما كان الغد يوم الاحد لست عشرة ليلة مضت من شوال ، جاء رجل من الصحابة فاخبره أن قريشا قد نزلوا مائل ، وقد سمعهم يقولون : ما عنعنتم شيئا ، اصبتم شوكة القوم وخدمهم . ثم تركتموهم ولم تبيدوهم ، فقد بقي منهم رهوس يجمعون لكم ، فارجعوا نستأصل من بقي ، وصفوان بن أمية يابى عليهم ذلك ، فدعا النبي أبا بكر وعمر ووقف عليهما ماسمعا فقالا يارسول الله أطاب العدو ولا يقتحمون على الذرية ، فأذن مؤذن رسول الله في الناس بطلب العدو ، وألا يخرج إلا من حضر يومنا

بالامس . أراد بذلك الرسول أن يرهب العدو؛ وليبدأ بهم أنه خرج في طلبهم ليظنوا به وبصحبته قوة ، وان الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم ، فخرج حتى انتهى إلى جهراء الأسد وهي على ثمانية أميال من المدينة على يسار الذهاب من المدينة الى ذى الحليفة ، فأقام بها ثلاثة أيام ، فر به معبد الخزاعي ؛ وكانت خزاعة عيبة نصيح للرسول مسامهم ومشر كهم ، فقال يا محمد ، أم والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ، ولو ددنا أن الله عافاك فيهم ، وخرج حتى لقي أبا سفيان بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة إن رسول الله ؛ فلما رأى أبو سفيان معبداً قال ما وراءك يا معبد؟ قال : محمد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط ؛ يتحرقون عليكم تحرقا ؛ قد اجتمع معه من قد تخلف عنه في يومكم ، وندموا على ما ضيعوا ، فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط ؛ قال : ويملك ما تقول؟ قال ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصي الخليل ؛ قال لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم ؛ قال فاني أنهارك عن ذلك ، فتني ذلك المشركين فرجعوا ؛ وأنزل الله في المؤمنين : (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح إلى قوله : فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) الآية

عاد رسول الله إلى المدينة؛ فأخذ معاوية بن المغيرة بن أبي العاصي ابن أمية بن عبد شمس أسيرا ؛ فأمر بضرب عنقه صبورا ؛ ثم أخذ أباعزة الجمحي الذي أسر بيدرو ومن عليه ؛ فقال يا رسول الله أقنني ؛ فقال : والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول نخذعت محمدًا مرتين ؛ اضرب عنقه يازبير ، فاضرب عنقه

هذا - وقد نزلت في يوم أحد ستون آية من آل عمران ، فيها  
صفة ما كان في يومهم ذلك ، ومعاتبه من جانب منهم ، وأنها « وإذ  
غدوت من أهلك تبوء المؤمنین مقاعد للقتال والله سميع عليم »  
قال أهل السير : وقد كان في قصة أحد وما أصيب به المسلمون حکم  
وفوائد ، منها : (١) تعريف المسلمین سوء عاقبة المعصية ، لما وقع من  
ترك الرماة موقفهم الذي أمرهم النبي ألا يرحوا منه (٢) أن عادة الرسل  
أن تبغى وتكون العاقبة لهم ، إذ لو انتصروا دائماً لدخل في المسلمین  
من ليس منهم ، ولم يتميز الصادق من غيره ، ولو انكسروا دائماً ، لم  
يحصل المقصود من البعثة ، فافتضت الحكمة الجمع بين الأمرين ليمتيز  
الخالص من المنافق . فلما جرت هذه القصة وأظهر المنافقون ما أظهروا  
قولاً وفعلاً عرف المسلمون أن لهم عدواً في دارهم فاستعدوا لهم ونحروا  
منهم (٣) أن في تخلف النصر في بعض المواطن هضماً للنفس وكسراً  
لشماختها وغرورها

وبعد فقد رأيت في ثنايا هذه القصة : (١) أن النبي لم يخرج إلى  
قریش وهم بأحد إلا بعد أن استشار القوم ، وأنه عمل برأى الأكثرية  
(٢) أنه مضى في الأمر ولم يرجع لئلا يتهم بالخور في الهزيمة (٣) أن  
المسلمین انتصروا أولاً حينما عملوا بأمر رسول الله وحافظوا عليه (واقدم  
صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بأذنه) (٤) أن ما حل بالمسلمین من الهزيمة  
بعد ذلك إنما كان من مخالفة الرماة أمر النبي ، ( حتى إذا فشلتم وتنازعتم  
في الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا ،  
ومنكم من يريد الآخرة ) وأنهم خافوا أن يستأثر إخوانهم بشيء من

الغنيمة بعد النصر، فأخلوا مرا كزهم وفتحوا لخيلى ابن الوليد الطريق، فأحدث حركة التفاف صار بها وراء ظهور المسلمين فضر بهم من خافهم وعاد المهزمون من المشركين حينما رأوا ذلك فأخذوهم من الأمام، وبذلك وحده حصلت هزيمة المسلمين (٥) أنه لم يؤسر من المسلمين أحد. وهذا أمر نادر الحدوث فى الحروب، مع أن المسلمين غابوا الكفار أولاً ثم غلب المشركون بعد ذلك، والفريقان فى فرة من العدد وبعد فإن أهل السير قالوا إن الهزيمة كانت للابتلاء، والعاقبة للمسلمين، والحكمة فى ذلك أنهم لو انتصروا دائماً، لدخل فى المسلمين من ليس منهم، ولم يتميز الصادق من غيره، ولو انهزموا دائماً، لم يحصل المقصود من البعثة، فاقتمضت الحكمة لجمع بين الأمرين (وليبتلى الله مافى صدوركم، وليحص مافى قلوبكم والله عليم بذات الصدور) وذلك ان نفاق المنافقين كان مخفياً عن المسلمين، فاما جرت القصة وأظهر أهل النفاق ما أظهروه قولاً وفعلاً عرف المسلمون أن لهم عدواً فى دارهم فاستعدوا لهم وتحرزوا منهم.

ومنها أن فى تخلف النصر أحياناً، هضماً لكبرياء النفس وتعاضماً بدر الموعد: فى شعبان سنة أربع خرج رسول الله فى الف وخمسمائة من أصحابه معهم عشرة أفراس، فأقاموا على بدر ينتظرون أبا سفيان ثمان ليال، وخرج أبو سفيان حتى نزل مجنّة من ناحية مر الظهران أو عسفان، ثم بدا له الرجوع، وقال يامعشر قريش إنه لا يصلحكم إلا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن، وإن عامكم هذا عام جدب، وإنى راجع فارجعوا، فرجع الناس، فسماهم أهل مكة جيش

السويق ، يقولون إنما خرجتم تشربون السويق . روى أن نعيماً الأشجعي كان قد اعتمر وهو على شركه ، فاستخدمه أبو سفيان في تثبيط أهل المدينة ، فقدم المدينة وأرجف بكثرة الندو ، فاما فمبل ذلك رغب الناس ولم يبق لهم نية في الخروج حتى خشى عليه السلام الا يخرج معه أحد وجاء العمران فقالا : قد وعدنا القوم موعداً لأنحب أن نتخلف عنه فيروا أن هذا جهن ، فيسر لموعدهم ، فوالله ان في ذلك خيرة ، فسر بذلك وقال : والذي نفسى بيده لا أخرجن وإن لم يخرج معي أحد ، وتسامع القوم فأنازل الله بصائرهم وخرجوا مع الرسول الى بدر ، فقال المنافقون للمؤمنين : قد قتلوكم عند بيوتكم ، فكيف إذا أتيتموهم في بلادكم وقد جمعوا لكم ؟ والله لا ترجعون ابداً ، فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فأنازل الله في ذلك قوله ( الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم .... ) الآية .

ولما وصل الرسول إلى بدر لم يلق عدوا فاقام ، ووافقت أيامه هنالك قيام سوق بدر وكانت عظيمة ، فأتجر الصحابة وربحوا وربحوا حسناً . ( فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء )

بعث الرجيع - الرجيع ماء لهذيل بين مكة وعسفان كانت الواقعة بالقرب منه فسميت به ، ويسمى حديثها حديث عَضَل والقاره ، ( بطنان من بني الهون بن مدركه ) قالوا : قدم على رسول الله بعد أحد رهط من عضل والقاره فقالوا إن فينا اسلاماً فابعث معنا نفراً من أصحابكم يفتقوننا ؛ فبعث معهم ستة أمر عليهم عاصم بن ثابت ، فخرجوا مع القوم حتى أتوا الرجيع فعدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيل ، فلم

يرع القوم وهم في رحا لهم - إلا الرجال بأيديهم السيوف وقد غشوههم ، فأخذ الصحابة سيوفهم فقال لهم الناس ما تريد قتالكم ، لكننا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ، ولكم عهد الله وميثاقه الا نقتلكم ، فأبوا وقالوا لا نقبل من مشرك عهدا ، وقاتل ثلاثة منهم فقتلوا ، ونزل اليهم على العهد باقى الصحابة ، فقتلوا أحدهم وأنصرفوا بالآخرين الى مكة فباعوها بأسيرين من هذيل كانوا بمكة . فقتلتهم ما قريش . وسيأتي غزو بني حليان .

خبر بئر معونة - أو سرية المنذر بن عمرو الخزرجى : والبئر بين

أرض بني عامر وحررة بني سليم وهي إلى الثانية أقرب ، وكان ارسال السرية بعد أحد بأربعة أشهر .

وسببها أنه قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر العامري المعروف بلعاب الاسنة على رسول الله ، فعرض عليه الاسلام ودعاه اليه ، فلم يسلم ولم يبعده ، وقال : يا محمد لو بعثت رجلا من أصحابك إلى أهل نجد قد دعوتهم إلى أمرك لرجوت أن يستجيبوا لك ، فقال له إنى أخشى عليهم أهل نجد ، قال : أنا لهم جار ، فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك ، فبعث النبي المنذر بن عمرو في أربعين رجلا من خيار المسلمين وهم القراء ، فساروا حتى نزلوا بئر معونة ، فاما نزلوها بعثوا رجلا منهم بكتاب النبي إلى عامر بن الطفيل العامري وهو ابن أخي أبي براء ، فعدا على الرجل فقتله ، ثم استصرخ عليهم قومه بني عامر ، فأبوا أن يجيبوه : وقالوا لن نخفر أبابراء ( لن ننقض عهده ) وقد عقد لهم عقدا وجوارا ، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم فأجابوه ، وأحاطوا بأصحاب النبي وهم في رحا لهم ، فامارأوهم ، أخذوا سيوفهم ثم قاتلوهم

حتى قتلوا جميعا ( رحمهم الله ) إلا كعب بن زيد الانصارى ، تركوه وبه رمق فنجوا ، وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الانصار ، فلم يذبها بمصاب أصحابها الا الطير تحوم على المسكر ، فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دماهم ، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة ، فقال الانصارى لعمرو بن أمية ماري ؟ قال أرى أن نلحق برسول الله فنخبره الخبر ، فقال الانصارى : لكني ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ، ثم قاتل القوم حتى قتل وأخذ عمرو أسيراً ، فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه ابن الطفيل ، وجز ناصيته ، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه ، فخرج عمرو حتى أوى الى ناحية مستظلا ، فزل عليه رجالان في ظله كان معهما عتد من رسول الله وجوار ، لم يعلم به عمرو ، وإذا هما عامريان ، فأماهها حتى ناما ، وعدا عليهما فقتلها ، وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثأره من بنى عامر - فلما قدم على رسول الله فأخبره الخبر ، قال لقد قتلت قتيلين لاديئتهما ، ثم قال : هذا عمل أبي براء ، لقد كنت لهذا كارها متخوفاً ، فشق على أبي براء ما كان من ابن أخيه عامر فمات أسفاً ، وحمل أحدهم بنيه على عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح في نخذه فأشواه ، وقد أتى خبرهم وخبر بعث الرجيع في ليلة واحدة إلى رسول الله ﷺ

حديث بنى النضير - ولما كان هذا ، خرج رسول الله إلى بنى النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بنى عامر ، وهما اللذان قتلها عمرو بن أمية ، للجوار الذي كان النبي عقده لهما ، وكان بين بنى النضير وبين بنى عامر عقد وحلف ، فلما جاءهم رسول الله لذلك قالوا يا أبا القاسم ،

نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه ، وذلك ليتمكنوا من تدبير ما أرادوه ، ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا إنكم لن تجدوا الرجل على مثل هذا الحال منفرداً ليس معه إلا نحو العشرة ( والنبي إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد ) قالوا : فَمَنْ رجل يعلو هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيرميها منه ؟ فقال أحدهم أنا لذلك ، فصعد ليلقى عليه الصخرة ، فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا ، والله ليخبرنَّ بما همتم به ، وانه لنقض العهد الذي بيننا وبينه ، وأتى رسول الله ﷺ خبير السماء بما أراد القوم ، فقام وترك أصحابه في مجلسهم ورجع إلى المدينة ، فاما استلابت النبي أصحابه قاموا في طلبه ، فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة فسألوه عنه ، فقال رأيتُه داخل المدينة ، فأقبلوا حتى انتهى إليه فأخبرهم الخبر ، وأمر بالتهيؤ لحرب بني النضير والسير اليهم ، ثم سار بالناس حتى نزل بهم ، فحاصروهم ست ليالٍ وقيل خمسة عشر يوماً ، فتحصنوا منه في الحصون ، فأمر النبي بقطع النخيل والتحريق فيها ، فنادوه يا محمد ، قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه ، فما بال قطع النخيل وتحريقها ؟ فوقع في نفوس بعض المساميين من هذا الكلام شيء حتى أنزل الله ( ما قطعتم من لينة الآية ) إلى قوله ( وليخزي الفاسقين ) والليننة وجمعها ليان ، ألوان التمر أو كرام النخل أو كل شيء من النخل سوى العجوة . وكان رهط عبد الله بن أبي قد بعثوا إلى بني النضير أن اثبتوا وتمنعوا ، فأنا لن نسلمكم ، ( لأن أخرجتم لنخرجن معكم ، ولا نطيع فيكم أحدا أبداً وان قوتلتم لننصرنكم ) ، فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا ، فغذف الله في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب ، واعتزلتهم قريظة

وكذا حلفائهم من غطفان ، وسألوا رسول الله أن يجليهم ويكف عن  
دمائهم ، وقال لهم رسول الله : اخرجوا منها ولكم دماءكم وما حمت الابل  
إلا الخلقة ( الدرع ) ، فنزلت يهود على ذلك ، فكان الرجل منهم يهدم  
بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به ، وحملوا النساء  
والصبيان على الهوادج واطهروا تجلدا عظيما ، وخرجوا في ستمائة بعير  
إلى خمير ، ومنهم من سار إلى الشام ، فكان أشرافهم من سار إلى خمير  
سلام بن أبي الحقيق ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وحبي بن  
أخطب ، فلما نزلوها دان لهم أهلها ، وخاوا الأموال لرسول الله ،  
فكانت له خاصة ، يضعها حيث شاء ، لأن المسامين لم يوجفوا عليهم بخيل  
ولا ركاب ، ولأنه لم يقع قتال أصلا ، فقسمها على المهاجرين ليرفع بذلك  
مؤنتهم عن الانصار ، غير أنه أعطى سهل بن حنيف وأبا دجاجة ،  
لأنهما ذكرا فقرا ، وأعطى سعد بن معاذ سيف سلام بن أبي الحقيق  
وكان سيفه ذكر عندهم ، ولم يقسم الأرض والنخيل ، وكان يزرع في  
أرضهم تحت النخل ، فيدخر من ذلك قوت أهله وأزواجه سنة ،  
وما فضل جعله في الكراع والسلاح ، وقد نزل في بني النضير سورة  
الحشر بأسرها ، ويقال ان غزوة بني النضير هذه كانت بعد بدر بستة  
أشهر ، كما يقال ان السبب في غزوهم عدم اشتراكهم في وقعة أحد ،  
وكانت بينهم وبين النبي معاهدة دفاع  
وكان النبي يعتبر أن غزوة أحد موجهة إلى أهل المدينة عامة ،  
فيجب عليهم أن يخرجوا للقاء العدو ، كما هو نص المعاهدة ، ولكنهم  
اعتذروا بالسبت - ويروى أن النبي لما قدم المدينة صالح بني النضير

على ألا يكونوا له ولا عليه ، فلما ظهر يوم بدر قالوا إنه النبي المنعوت في التوراة بالنصرة ، فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا ، وخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكباً إلى مكة وحالفوا بأسفيان فأمر النبي محمد بن مسامة بقتله ، فكان قتله - كما سلف - بمثابة اعلان الحرب عليهم ، لأنه كان من زعمائهم ، ولذلك صبحهم بالكتائب ، صبيحة قتل ابن الأشرف ، وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء كما سبق ، والغرض أن تعلم أن الأسباب في غزو بني النضير متنوعة ، وتنتهي كلها بحصارهم واجلائهم عن المدينة .

### غزوة بني المصطلق

وتسمى المريسيع ، وكانت في شعبان سنة خمس على الصحيح ، والمريسيع ماء لخزاعة على يوم من المدينة ، وهم بنو جذيمة بن كعب بطن من خزاعة .

سببها - بلغ رسول الله أنهم يجمعون له ، وقائدهم الحرث بن أبي ضرار ، أبو جويرة بنت الحرث ، زوج رسول الله ، فبعث رسول الله من يعلم ذلك ، فلقى الحرث وكله ، فوجدهم قد جمعوا الجموع ، فرجع إلى النبي فأخبره خبرهم ، فندب الناس وخرج مسرعاً في بشر كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها ، وبلغ الحرث ومن معه مسيره فسيئوا بذلك وخافوا ، فتنفرق عنهم من كان معهم من العرب ، فخرج اليهم حتى لقيهم على المريسيع ، فتزاحف الناس وتراموا بالنبل ساعة ، ثم أمر صلى الله عليه وسلم أصحابه فحملوا حملة رجل واحد ، فما أفلت منهم إنسان

وقتلوا عشرة وأسروا سائرهم وكانوا أكثر من سبعمائة ، والأبل الف ،  
والشاء خمسة آلاف ، والمسي مائتا بيت ، ويروى أن الاغارة كانت على  
حين غفلة منهم وانعامهم تستقي على الماء فدهمهم ، فهزم الله بنى المصطلق  
ونقل رسوله أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاهم عليه ، ولم يقتل من  
المسامين الا رجل من بنى كلب أصابه رجل من الانصار وهو يرى أنه  
من العدو .

وبينا الناس على ذلك الماء وردت واردتهم ، فاختلف على الماء خادم  
لعمر بن الخطاب من بنى غفار ، مع سنان بن وبر الجهني حليف بنى  
عوف من الخزرج ، فاقتتلا ، فصرخ الجهني يامعشر الانصار وصرخ  
الغفاري يامعشر المهاجرين ، فغضب عبد الله بن أبي وقال : انن رجعنا  
إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل ، وقال لمن حضره من قومه  
هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحللتموهم بلادكم ، وقاسمتوهم أموالكم ، فسمع  
بذلك رسول الله وعنده عمر بن الخطاب ، فقال عمر : مر به عبادة بن  
بشر فامقتله ، فلم يقبل ، وقال أذن في الناس بالرحيل ، فأذن وكانت  
الساعة غير مناسبة ، فارتحل الناس ، ومشى ابن أبي إلى النبي حينما سمع  
أن الحديث بلغه ، فخلف بالله ما قلت ، وكان شريفاً في قومه فتعلل له من  
حضر عند النبي من الانصار من أصحابه ، ولما استقل النبي وسار لقيه  
أسيد بن حضير ، فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ، وقال له لقد رحنت في  
ساعة منكورة ما كنت تروح في مثلها ، فقال له : أو ما بلغك ما قال  
صاحبكم ؟ قال : وأى صاحب يارسول الله ؟ قال : عبد الله بن أبي ،  
قال : وما قال ؟ فقص عليه النبي ما سمع عنه ، قال : فانت يارسول الله

والله تخرجه منها ان شئت ، هو والله الذليل وأنت العزيز ، ثم قال  
يا رسول الله ارفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظمون له  
الحرز ليمتوجوه ، فانه ليرى أنك قد استابته ملئاً - ثم مشى رسول الله  
يومهم ذلك حتى أمسى ، وليلتهم حتى أصبح ، وصدر يومهم ذلك حتى  
آذتهم الشمس ، ثم نزل بالناس فناموا من التعب ، وانما فعل النبي ذلك  
بالناس ليشغلهم عن حديث ابن أبي ، ثم ارتحلوا ونزلت سورة المنافقين  
في ابن أبي ومن كان على مثل أمره - وبلغ عبد الله بن عبد بن الله بن أبي الذي  
كان من أمر أبيه ، فجاء إلى النبي وقال : بلغني أنك تريد قتل أبي فيما  
بلغك عنه ، فان كنت لا بد فاعلا فرتني به ... واني أخشى أن تأمر به  
غيري فيقتله ، فلا تدعني نفسي إلى قاتل أبي يمسي في الناس فأقتله فأقتل  
مؤمننا بكافر ، فادخل النار ، فقال الرسول : بل تترفق به ونحسن صحبته  
ما بقي معنا ، فكان ابن أبي بعد ذلك إذا أحدث الحدث ، كان قومه هم  
الذين يعاتبونه ويعنفونه

هذا - وقد قسم رسول الله ﷺ بني المصطلق في المسامين ،  
وكانت جويرية بنت الحرث قد وقعت في سهم ثابت بن قيس ، فكاتبته  
على نفسها ، فأنت رسول الله في كتابتها ، وقالت له : أنا جويرية بنت  
الحرث بن أبي ضرار سيد قومه ، وقد أصابني من البلاء مالا يخفى  
عليك ، ف وقعت في سهم ثابت فكاتبته على نفسي ، فجئتك أستعينك  
على كتابته وأتزوجك ، قال : قد فعلت ، فانظر ماذا كانت نتائج هذا  
الزواج ؟ ان المسامين لما علموا أن الرسول تزوج جويرية ، قالوا في  
شأن أسرى قومها : أصهار رسول الله ، وأطلقوا ما بأيديهم ، ولقد

عتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق - أما قومها فقد أساموا عقب ذلك ، فأرسل إليهم رسول الله الوليد بن عقبة ، فلما سمعوا به ركبوا إليه ، فهابهم ورجع إلى رسول الله فأخبره أن القوم هموا بقتله ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم ، فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم ، حتى هم النبي بأن يغزوهم . وبينما هم على ذلك قدم وفد على الرسول وقالوا سمعنا برسولك نخرجنا إليه لنكرمه ونؤدى إليه ما قبلنا من الصدقة ، فانشمروا رجعا ، فبلغنا أنه زعم لرسول الله أننا خرجنا إليه لقتله ، والله ماجئنا لذلك - وكانت خزاعة بعد ذلك عيبة نصح لرسول الله ، مسامها ومشركها ، وذلك كله نتيجة هذه المساهرة . ويرى أن جويرة كملت رسول الله في قومها فوهبهم لها ، فسارع المسلمون إلى إطلاقهم قبل أن يطلب إليهم ذلك

حديث الأُفك

ولما كان رسول الله قريبا من المدينة وكانت معه عائشة في سفره ذلك ، قال فيها أهل الأُفك ما قالوا

قالت عائشة ، لما قفل رسول الله من سفره ذلك ، وكان قريبا من المدينة ، نزل منزلا فبات به بعض الليل ، ثم أذن في الناس بالرحيل فارتحلوا ، وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جَزَع ظفار ، فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري ، فلما رجعت إلى الرجل التمسته في عنقي فلم أجده ، وقد أخذ الناس في الرحيل . فرجعت إلى مكاني فالتسته فلبسني ابتغاؤه ، وجاء القوم الذين يرحلون بعيري فأخذوا اليهودج وهم يظنون أني فيه ، فاحتملوه على عادتهم وانطلقوا ووجدت

عقدى بعد ما انشروا ، ورجعت إلى المعسكر وما فيه من داع ولا  
حبيب ، فتلففت بجلبابى ، واضطجعت فى مكانى ، وعرفت أنهم  
يرجعون إلىّ إذا افتقدونى ، فوالله إنى لضطجعة إذ مر بي صفوان  
ابن المعطل ، وقد كان تخلف عن المعسكر لحاجته ، فلم يبت مع الناس  
فلما رأى سوادى أقبل حتى وقف فعرفنى ، وكان رأى قبل أن يضرب  
الحجاب ، فاسترجع ، قالت ووالله ما تكامنا بكامة ولا سمعت منه غير  
استرجاعه ، ثم قرب البعير وقال اركبى ، فركبت وأخذ برأسه فانطلق  
سريعا يطلب الناس ، فوالله ما أدركنا الناس ، وما افتقدت حتى  
أصبحت ونزل الناس ، فلما اطمأنوا طلوع الرجل يقودنى ، فقال أهل  
الافك ما قالوا ، فارتج العسكر ، والله ما أعلم بشيء من ذلك ، ثم قدمنا  
المدينة ، فلم ألبث ان اشتكيت شكوى شديدة ، ولا يبلغنى من  
ذلك شيء

وانتهى الحديث الى النبي وابويها ، فكنتموا عليها الأمر حتى  
أبّلت ، وفطنت الى شيء من جفاء رسول الله ، فطلبت اليه أن تمرّض  
فى بيت أمها ، فأجابها إلى ما طلبت ، فلما شفيت خرجت فى بعض الليالى  
لتقضى حاجة ومعها امرأة ، فأخبرتها بحديث الناس فى شأنها ، فرجعت  
تسكى وتعتب على أمها ، فتناظفت معها ، وكان الذى يتولى كبر هذا  
الأمر عبد الله بن أبى فى رجال من الخزرج ، وقام رسول الله نخطب  
فى الناس وقال : ما بال رجال يؤذونى فى أهلى ، ويقولون عليهم غير  
الحق ، والله ماعامت منهم إلا خيراً ، ويقولون ذلك لرجل والله ماعامت  
منه إلا خيراً ، وما يدخل بيتنا من بيتى إلا وهو معى . فقال أسيد بن

حضير يارسول الله ، إن يكونوا من الاوس نكفيكمهم ، وان يكونوا من اخواننا الخزرج فمر بأمرك ، فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم ، فحصل بينه وبين سعد بن عبادة مشادة حتى كاد يكون بين الحيين شر واستشار رسول الله عليا وأسامة فأثنى أسامة خيراً ، وأما علي فقال : إن النساء لكثير ، وانك لقادر علي أن تستخلف .

ثم دخل النبي بيت أبي بكر وطلب اليها أن تتوب إن كانت قارفت سوءا مما يقول الناس ، وكانت تبكي فقلص دمعها ، وانتظرت من أبايها أن يجيبا النبي فلم يتكلما ، فقالت وأيم الله لانا كنت أحقر في نفسي وأصغر من أن ينزل الله في قرآنا يقرأ به في المساجد ويصلى به . وليكنني كنت انتظر أن يرى رسول الله في قومه شيئا يكذب به الله عني ، لما يرى من براءتي ، أو يخبر خيرا ، فأما قرآن ينزل في ، فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك ، وطلبت إلى أبايها أن يجيبا فلم يفعلوا ، فاستعبرت وبكت ، وقالت والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً ، ثم قالت فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ، فمابرح رسول الله مجلسه حتى جاءه الوحي فلم تنزع ولم تبال ، أما أباوها فكادت تخرج أنفسهما فرقا من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس ، ثم سرى عن رسول الله جلس وقال أبشري يا عائشة ، فقد أنزل الله براءتك ، ثم خرج على الناس فخطبهم ، وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك وأمر بمن كانوا قد أفصحوا بالفاحشة فضربوا أصدعهم رجالا ونساء ، وكان أبو بكر ينفق على أحدهم لمرابته ، فحلف لا ينفعه بشفع أبداً ، غير أنه رجع عما عزم عليه حين نزل في آيات البراءة قوله تعالى « ولا يأتل

أولو الفضل منكم والسعة الآية ... »

ويقال إن حسان بن ثابت كان من الذين أنفذ فيهم هذا العقاب ،  
أما ابن المعطل فقد تبين أنه كان رجلاً حصوراً ما يأتي النساء .

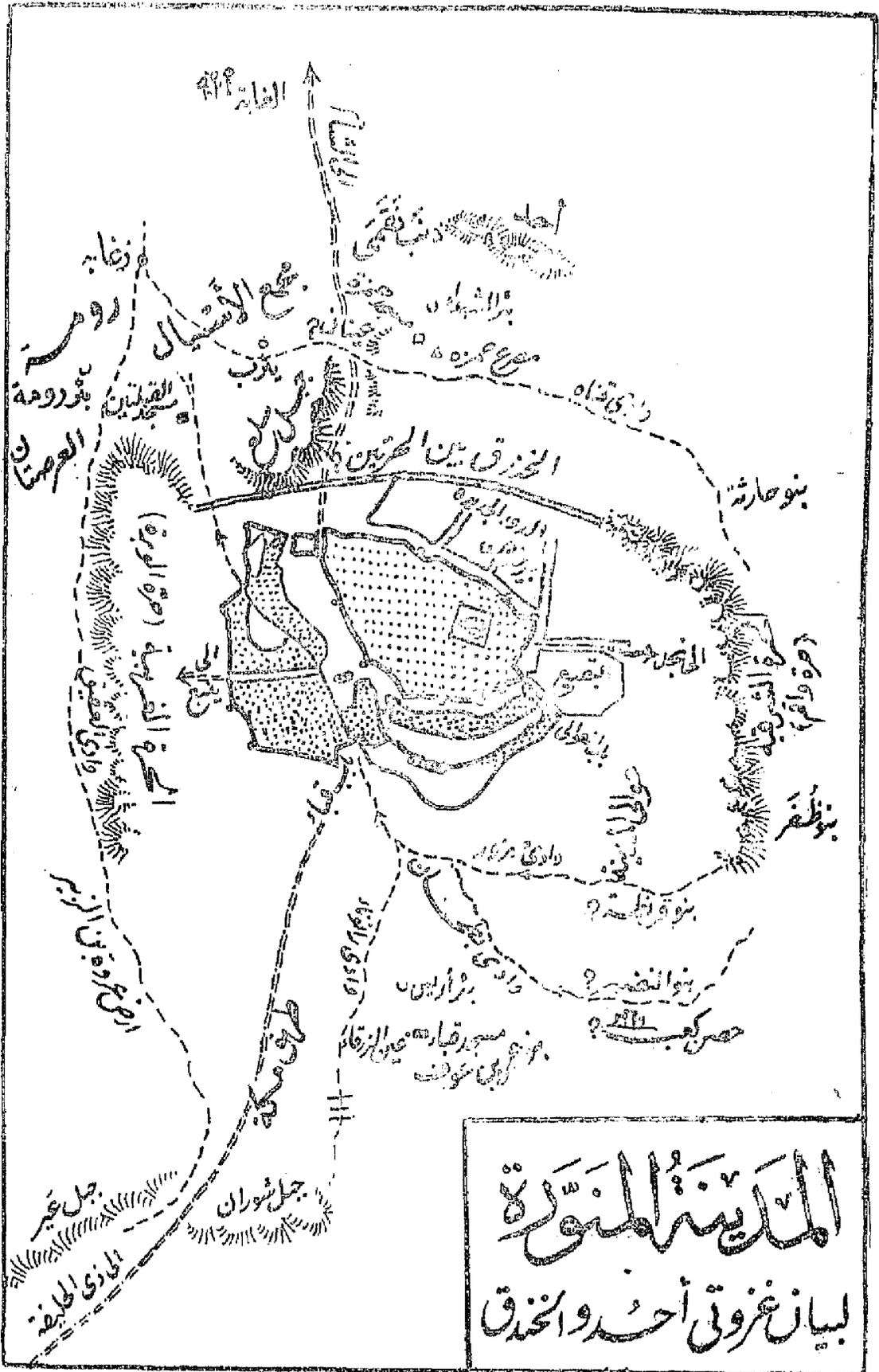
### غزوة الخندق وهي الأحزاب

أما تسميتها بالخندق فواضح ، وأما تسميتها بالأحزاب فلاجتماع  
طوائف من المشركين على حرب المسلمين وهم : قريش وخطمان  
واليهود ومن تبعهم كبنى سليم وبنى أسد .

إن حفر الخندق لم يكن من عادة العرب ، ولكنه من مكاييد  
الفرس وحروبها ، ولذلك أشار به سلمان الفارسي لما رأى النبي بهم بالمقام  
بالمدينة ، ويريد أن يتركهم حتى يردوا ، ثم يحاربهم على المدينة وفي طرقها  
فأمر رسول الله بحفره ، فحفر حول المدينة في شاميهاء ، من أحر الشيعيين  
طرف بنى حارثة حتى بلغ المداحج .

(١) كان من حديث غزوة الخندق : أن نفرأ من اليهود ( منهم  
سلام بن أبي الحقيق ، ووحى بن أخطب ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق  
النضريون ، ونفر من بنى وائل ، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول  
الله ) خرجوا من خيبر حتى قدموا على قريش بمكة فدعواهم الى حرب  
رسول الله وقالوا إننا سنكون معكم عليه حتى نستأصله .

والاصل في ذلك أن أشراف بني النضير الذين نزلوا في خيبر ،  
بعد اجلائهم عن المدينة ، أخذوا يفكرون في أمرهم ، ويتلمسون الطرق  
التي توصلهم الى أخذ الثأر من الانصار ، والى مزارعهم وصياصيمهم في



البلد المنورة  
بيان غزوتي أحد وانخدق

جہات يثرب التي سكنوها من قرون مضت ، وكان لهم فيها السلطان  
والثروة والدولة ، ثم أصبحوا في خيبر في حالة يرثى لها وتستهوجب  
النظر .

فلما عرضوا على قريش ذلك الأمر قالوا لهم : إنكم أهل الكتاب  
الأول ، والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه؟  
قالوا بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق ؛ فانظر كيف تورط  
اليهود في الأمر ، وفضلوا الوثنية على الدين الالهي ، والاشراك على  
التوحيد ؛ فضلا عن التجأهم الى عبادة الاصنام ؛ وجعلوا هذا الأمر  
المنهي عنه في كتبهم ضرورة حربية وخذعة ؛ مما يدل على أنهم كانوا  
يريدون التضحية بكل عزيز عليهم - حتى بدينهم - في سبيل العودة الى  
المدينة والانتقام من الانصار ، وقد ندد القرآن الكريم بصنيعهم هذا  
إذ يقول : « ألم تر الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبث  
والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلا ،  
أولئك الذين لعنهم الله ، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا » .

فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ، ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب  
النبي ؛ فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ، ثم خرج النفر من اليهود حتى جاءوا  
غطفان ؛ فدعواهم إلى حرب النبي ؛ وأخبروهم أنهم سيكونون معهم  
عليه ، وأن قريشا قد تابعوهم على ذلك ، وجعلوا لهم تمر خيبر سنة ،  
فاجتمعوا معهم فيه .

(٢) خرجت قريش وقائدها أبوسفيمان ، وخرجت غطفان وقائدها

عينته بن حصن الفزاري الذي قال فيه النبي ﷺ : الاحمق المطاع -

لأنه كان يتبعه عشرة الاف قناة... في فزازه قبيلاته، وكانوا الفاء، والحرب  
ابن عوف في بني مرة وكانوا (٤٠٠) ومسعود بن رُخيلة فيمن تابعه  
من قومه من أشجيج وكانوا أربعمائة أيضا، وكانوا قد كتبوا الى حلفائهم  
من بني أسد، فأقبل اليهم طليحة بن خويلد فيمن أطاعه .

أما غرض قریش من الحرب ، فواصلت القتال ليأخذوا بثأر قتلى  
بدر وأحد ، ولذلك دخلوا بين أستار الكعبة وأقسموا ليواصلن القتال  
حتى لا يبقى فيهم رمق من الحياة .

وأما غرض غطفان منها فلأن اليهود وعدوهم - إذا تم لهم النصر -

أن يكون لهم ما تخرجه مزارع خيبر وبساتينها سنة كاملة كما مر

وسمع رسول الله بهم وما أجمعوا له من الأمر - جاءه ركب خزاعة

في أربع ليال حتى أخبروه فندب الناس وأخبرهم خبر عدوهم وشاورهم

في أمرهم ، أيزر من المدينة أم يكون فيها ويحاربهم ، فأشار سلمان

بالخندق فأعجبهم ، وخرج فضربه على المسلمين جعل على كل عشرة

أربعين ذراعا ، روى : أنه كان أحد جوانب المدينة عورة ، وسائر

جوانبها مشتبكة بالبنيان والنخيل لا يتمكن العدو منه ، فاختر ذلك

الجانب للخندق ، فصارت المدينة كالحصن ، وعمل فيه بنفسه ترغيبا

للمسلمين في الأجر ، فعملوا معه ودأب ودأبوا ، وكان سلمان يعمل عمل

عشرة ، وأبطأ رجال من المنافقين فكانوا يؤرون بالضعف عن العمل ،

ومقصودهم خذلان المسلمين ، ويتسللون إلى أهليهم بغير علم من الرسول

ولا إذن ، أما المسلمون فكانوا عند الحاجة يستأذنون

ولما فرغ رسول الله من الخندق بعد ستة أيام أو أكثر ، أقبلت

قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة في عشرة آلاف من  
أحابيدشهم ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة - وأقبلت غطفان  
ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلت بذنب نغمي إلى جانب أحد -  
وخرج النبي والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى ساح في ثلاثة آلاف  
من المسلمين ، فضرب هنالك عسكره ، واخذنق بينه وبين القوم ،  
وأمر بالذراى والنساء فجعلوا فى الآطام

٣ - وكان رسول الله قد وادع بنى قريظة ، وهم أصحاب  
حصون بالمدينة ، فاحتمل حبي بن أخطاب النضرى حتى أتى كعب بن  
أسد القرظى صاحب عقد بنى قريظة وعهدهم فى حصنه ، فأغلق  
كعب بابَه دون حبي ، فناداه ويحك ! افتح لى ، فقال إنك امرؤ  
مشثوم ، وأنى قد طهدت محمدأ ، فليست بناقض ما بينى وبينه ، فأنى لم  
أرمنه الا وفاء وصدقا ، قال ويحك ! افتح لى أكلك ، فأبى فما زال به حتى  
فتح له ، فقال يا كعب ، جئتك بعز الدهر ، جئتك بقريش على قادتها  
وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال ، وبغطفان على قادتها وسادتها  
حتى أنزلتهم بذنب نغمي إلى جانب أحد ، قد طاهدونى وعاهدونى  
على الا يبرحوا حتى نستأصل محمدأ ومن معه . قال كعب : جئتنى بذل  
الدهر وبجهام قد هراق ماءه ، يبرق ويوعد وليس فيه شيء ، ويحك !  
فدعنى يا حبي وما أنا عليه ، فأنى لم أر من محمد الا صدقا ووفاء ، وتأبى ، فلم  
يزل يفتله فى الذروة والغارب حتى نقض كعب عهده ، وبرى مما كان بينه وبين  
رسول الله ﷺ ، فأعطاه حبي عهدا من الله وميثاقا ، لئن رجعت قريش  
وغطفان ولم يصيبوا محمدأ أن أدخل معك فى حصنك ، يصيبنى ما أصابك

فلما انتهى الخبر إلى رسول الله وإلى المسلمين بعث سيد الأوس  
 سعد بن معاذ ، وسيد الخزرج سعد بن عباد ، ومعهما نفر ، فقال :  
 انطلقوا حتى تنظروا ، أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم ؟ فإن كان حقاً  
 فالحنوا لي لحناً أعرفه ، ولا تفتنوا في أعضاء الناس ، وإن كانوا على  
 الوفاء فاجهروا به للناس ، فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم  
 عنهم ، نالوا من النبي وقالوا : من رسول الله ؟ لاعهد بيننا وبين محمد  
 ولا عقد ، فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه . فنهاه سعد بن عباد وقال :  
 ما بيننا وبينهم أربى من المشائمة ، وأقبلوا ومن معها إلى النبي فسلموا عليه  
 وقالوا عَضِلْ والقارة ، أي كغدر عضل والقارة في غزوة الرجيع ، وهذا  
 هو اللحن الذي أراد النبي منهم ، فكبر وقال : أبشروا يا معشر المسلمين .  
 ٤ - وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف ، وأتاهم العدو من  
 فوقهم وهم غطفان ومن أسفل منهم من قبل المغرب وهم قريش ، حتى  
 ظن المسلمون كل ظن ، ونجم النفاق من بعض المنافقين ، حتى قال  
 بعضهم . كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم  
 لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط ، وقال آخر يارسول الله إن  
 بيوتنا عورة ، فأذن لنا أن نخرج فنرجع إلى دارنا فانها خارج المدينة .  
 وقال رجال ممن معه : ( يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ) واقبل  
 نوفل بن عبد الله المخزومي يريد قتل رسول الله على فرس له ليوثبه  
 الخندق فوقه فيه فاندقت عنقه فقتله الله ، وكبر ذلك على المشركين  
 فراسلوا رسول الله في تسليم جثته على مال ، فقال لا تمنعكم أن تدفنوه  
 ولا أرب لنا في ديتة .

فلما اشتد على الناس البلاء بعث النبي إلى قائدي غطفان فأعطاهما  
ثبات ثمر المدينة ، على أن يرجعا بمن معهما عنه ، فرضوا وفضلوا ما وعدهم  
به الرسول على ما اتفقوا مع اليهود عليه ، لأن الأول ليس معه حرب ،  
ولا يسفكون من أجله دماء . وجرى بين الرسول وبين غطفان الصلح  
حتى كتبوا الكتاب ، ولم تقع الشهادة ولا العزيمة ، إلا المروضة في ذلك  
فلما أراد النبي أن يفعل ، بعث إلى سعد وسعد فاستشارهما ، فقالا  
يا رسول الله : أمراً تحبه فنصنعه ، أم شيئاً أمر الله به لا بد لنا من  
العمل به ، أم شيئاً تصنعه لنا ؟ قال بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع  
ذلك إلا لأنني قد رأيت العرب رمتكم عن قوس واحدة ، وكالبيوتكم  
من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما . فقال  
سعد بن معاذ قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله ، وعبادة  
الأوثان ، لا نعبد الله ولا نعرفه ، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة  
الإقربى أو بيعاً ، أخفين أكرمنا الله بالاسلام ، وهدانا له ، وأعزنا بك  
وبه ، نعطيهم أموالنا ؟ والله ما لنا بهذا من حاجة ، ولا نعطيهم إلا  
السيف ، حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، قال النبي : فأنت وذاك . فيقال  
أن سعداً تناول الصحيفة ومحا ما فيها من الكتاب

هـ - فأقام رسول الله والمسلمون وعدوهم محاصره ولم يكن بينهم  
قتال ، إلا مرأمة بالنبل ، لكن فوارس من قریش منهم عمرو بن عبدود  
وخالد بن الوليد ، وعكرمة بن أبي جهل . خرجوا على خيلهم حتى  
وقفوا على الخندق ، فلما رأوه قالوا والله إن هذه لسكيدة ما كانت  
العرب تكيدها - ثم تيمموا مكاناً ضيقاً من الخندق فحزبوا خيولهم

فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق و سلع .  
وخرج علي بن أبي طالب في نفر من المسامين حتى أخذوا عليهم  
النقرة التي أقحموا منها خيلهم ، وأقبل عمرو هو وخيلة وقال : هل من  
مبارز ؟ ثلاث مرات ، وفي كل مرة يقول عليّ أنا له يانبي الله ، فيقول  
اجلس فإنه عمرو ، وقال علي في الثالثة : وان كان عمراً ، فأعطاه الرسول  
سيفه وعمه ، وقال اللهم أعنه عليه ، فبرز له علي ، فدعاه إلى الله ورسوله  
أو الرجوع عن الحرب ، فقال لا حاجة لي بذلك ، فدعاه إلى النزال ،  
فقال له : لم يابن أخى ؟ فوالله ما أحب أن أقتلك ، قال علي ولكني  
والله أحب أن أقتلك ، فخمى عند ذلك عمرو ، فاقتحم عن فرسه فحقره  
وضرب وجهه ، ثم أقبل على عليّ ، فتنازلا وتجاولا فقتله علي ، ورجعت  
خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة - وألقى عكرمة رجمه  
يومئذ وهو منهزم عن عمرو ، وأقبل عليّ نحو النبي وهو متهلهل  
وتعفف عن أخذ سلب عمرو ، وقال أنه حين ضربته استقباني بسوائته  
فاستحييت

وربى سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الا كحل (عرق في وسط  
الذراع) ، وكان الذي رماه أحد بني عامر بن لؤي ، وكان سعد يقول اللهم  
لا تمنني حتى تفر عيني عن بني قريظة .

٦ - وبيننا الرسول وقومه في تلك الشدة ، إذ أقبل نعيم بن مسعود  
الغطفاني الأشجعي وهو مخف اسلامه ، فثبط قوما عن قوم ، وأوقع  
بينهم شرا ، فاختلفت كلمتهم ، وذلك أنه جاء فقال : يا رسول الله إني قد  
أسلمت وان قومي لم يأمروا بإسلامي ، فرني بما شئت ، فقال له : إنما

أنت فينا رجل واحد ، نخذل عنا أن استطعت ، وعليك بالخداع ، فان الحرب خدعة ، فخرج حتى أتى قريظة . وكان لهم نديمانى الجاهلية . فقال يابى قريظة ، قد عرفتم ودى إياكم وخاصة ما بينى وبينكم ، قالوا لست عندنا بمتهم ، فقال لهم : إن قريشا وغطفان ومن التفت معهم جاءوا لحرب محمد ، فان ظاهرتموه عليه فليسوا كهيئتكم ، وذلك أن البلد بلدكم به أموالكم وأولادكم ونساءكم ، لا تقدر أن تتحولوا منه إلى غيره ، فاما قريش وغطفان ، فان أموالهم وأبناءهم ونساءهم ببلاد غير بلادكم ، فان رأوا نهزة وغنيمة ، أصابوها ، وإن كان غير ذلك ، لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ، والرجل ببلادكم لا طاقة لكم به إن خلا بكم ، فلا تقاتلوا مع القوم ، حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرفهم يكونون بأيديكم ، ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم محمد حتى يناجزوه ، قالوا لقد أشرت علينا برأى ونصح .

ثم خرج حتى أتى قريشا ، فقال لأبى سفيان ومن معه : قد عرفتم ودى لكم وفراقى محمداً ، وأنه قد بلغنى أمر رأيت على حقا أن أبلغكموه نصحا لكم ، فاكتموا على ، قالوا نفعل ، قال : تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد ، وقد أرسلوا إليه : أنا قد ندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك عنا أن نأخذ لك من القبيلين رجلا من أشرفهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ، ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم ؟ فأرسل إليهم أن نعم ؛ فان بعثت إليكم يهود ياتمسون منكم رهنا من رجالكم ، فلا تدفعوا إليهم رجلا واحداً ، فوقع ذلك من القوم .

ثم خرج حتى أتى غطفان فقال . إنكم أصلي وعشيرتي وأحب الناس  
إلي ولا أراكم تتهموني ، قالوا : ما أنت عندنا بمتهم ، قال فاكنتموا علي  
قالوا نفضل ، فما أمرُك ؟ فقال لهم مثل ما قال قريش وحذرهم ما حذرهم ،  
فكان من الاتفاق الجيد

ثم أنه لما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس ، أرسل أبو سفيان  
ورءوس غطفان ، إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش  
وغطفان ، فقالوا : انا لسنا بدار مقام ، قد هلك الخف والحافر ، فأعدوا  
للقتال حتى نناجز محمدا ، ونفرغ مما بيننا وبينه ، فأرسلوا اليهم : إن اليوم  
السبت ، وهو يوم لا نعمل فيه شيئا ، وكان قد أحدث فيه بعضنا حدثا  
فأصابه ما لم يخف عليكم ، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم حتى تعطونا  
رهننا من رجالكم يكونون بأيدينا ، ثقة لنا حتى نناجز محمدا ، فانا نخشى  
إن ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ، أن تنشروا إلى بلادكم ،  
وتتركونا والرجل في بلدنا ، ولا طاقة لنا بذلك منه - فلما رجعت  
الرسل بما قالت قريظة ، قالت قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم به  
نعيم لحق ، وأرسلوا إلى بني قريظة ، انا والله لان دفع اليكم رجلا واحدا  
من رجالنا ، فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا . فقالت قريظة إن  
الذي ذكر لكم نعيم لحق ، ما يريد القوم إلا أن تقاتلوا فان رأوا فرصة  
انتهزوها ، وإن كان غير ذلك انشروا الى بلادهم ، واخلوا بينكم وبين  
الرجل ، فأرسلوا إلى قريش وغطفان انا لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهننا ،  
فأبوا عليهم .

٧ - وتخاذل القوم وأنهم بعضهم بعضا ، وبعث الله عليهم الريح

في ليالٍ شاتية شديدة البرد فجعلت تسكفاً قدورهم ، وتطرح آئنتهم ،  
وجنود الله تفعل بهم ما تفعل ؛ لا تقرب لهم قدراً ولا ناراً ولا بناءً حتى  
ضاق ذرع القوم ، وبلغ رسول الله اختلافهم وما هم فيه من الجهد ، فبعث  
حذيفة بن اليمان لينظر ما فعل القوم ليلاً ، فذهب حتى دخل في القوم  
فرأى من الرياح أمراً هائلاً ، وقام أبو سفيان فقال : يا معشر قريش انكم  
والله ما أصبحتم بدار مقام . وقد هلك الخف والخافر ، وأخافتنا بنو قريظة  
وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، فارتحلوا فاني  
مرتحل ، ثم قام الى جملة وهو معقول نجس عليه ثم ضربه فوثب به على  
ثلاث ، فما أطلق عقال يده إلا وهو قائم ، قال حذيفة : ولولا عهد رسول  
الله إلى أن لا تحدث شيئاً حتى تأتيني ثم شئت لقتلته بسهم ، ثم ارتحلوا  
هرباً وتركوا ما أستثقلوه من متاعهم ، فغنمه المسلمون مع عشرين بعيراً  
أرسلها أبو سفيان لحي ، فحملها له شعيراً وتمرًا وتبناً ، فلقبها جماعة من  
المسلمين فأخذوها وأنصرفوا بها الى رسول الله فتوسعوا بها ، فلما سمع  
أبو سفيان قال : ان حبيي المشؤوم ؛ قطع بنا ، ما نجد ما نحمل عليه إذا رجعنا  
وسمعت غطفان بما فعلته قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم ،  
وتفرق ذلك الجمع من غير حرب ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وخلصهم  
من خطر كان يهدم ما بنوا بين عشية أو ضحاها ، ويعيد أمر المدينة إلى  
اليهود .

ثم انصرف رسول الله عن الخندق بعد أن أقام خمسة عشر يوماً  
أو أكثر . وقال : الآن نغزوهم ولا يغزونا ، نحن نسير اليهم . وأستشهد  
من المسلمين ستة ، وقتل من المشركين ثلاثة .

## أمر بني قريظة

ولما دخل النبي ﷺ المدينة هو والمسلمون ووضعوا السلاح وكانت الظير ، أذن مؤذنه : من كان ساءما مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني قريظة . أراد رسول الله أن يفاوضهم ويحاصرهم جزاء ما كان منهم من الانضمام الى الاحزاب ونقضهم العهود والعقود من غير تبرر . وقدّم علي بن أبي طالب برأيته الى بني قريظة وابتدزها الناس فساروا ، ولما دنا علي من الحصون سمع مقالة قبيحة منها لرسول الله ، فرجع الى النبي ، فقال له لا عليك ، ولو رأوني لم يقولوا شيئا ، فلما دنا النبي من حصونهم قال يا إخوان القردة ، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته ؟ قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهورا . ونزل على بئر من آبارهم وتلاحق به الناس فمكثوا ثلاثة ايام فحاصرهم النبي خمسا وعشرين ليلة ، حتى أجهدهم الحصار ، وقذف الله في قلوبهم الرعب . وكان ححي قد دخل مع قريظة في حصونهم وفاء لكعب بن أسد القرظي .

فلما رأوا أن رسول الله غير منصور عنهم حتى يناجزهم ، قال كعب لقومه : يا معشر يهود ، قد نزل بكم من الامر ماترون ، وإني عارض عليكم خلا لا ثلاثا ، نخذوا أيها شتم . قالوا ما هي ؟ قال . نتابع هذا الرجل ونصدق فوالله لقد تبين أنه نبي مرسل ، وأنه الذي تجدون في كتابكم ، فتؤمنون على دماءكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم ، فابوا حيث قالوا الانفارق حكم التوراة أبداً ، ولا نستبدل به غيره . قال . إن أبيتكم فلهم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلاً ، حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، فان نهلك نهلك ولم نترك

وراءنا ما نخشى عليه ، قالوا نقتل هؤلاء المساكين ؟ فما خير العيش بعدهم ؟  
قال فان أبيتم علي هذه فان الليلة ليلة السبت ، وانه عسى أن يكون محمد  
وأصحابه قد آمنونا فيها ، فانزلوا علينا نصيب من محمد وأصحابه غرة .  
قالوا نفسد علينا سبتنا ونحدث فيه مالم يحدث فيه من كان قبلنا الامن  
قد عامت فأصابه مالم يخف عليك من المسخ ، قال مابات رجل منكم  
منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما .

وكانوا لما ايقنوا بالهلكة أنزلوا رجلا فكلم رسول الله أن ينزلوا  
علي ما نزل بنو النضير ، فأبى ، فقال الرجل : تحزن دماءنا وتسلم لنا النساء  
والذرية ولا حاجة لنا فيما حملت الابل ، فأبى إلا أن ينزلوا علي حكمه .

ثم ما هو إلا أن بعثوا إلى رسول الله أن ابعث الينا بالبابة الانصارى  
لنستشيره في أمرنا ، فأرسله اليهم ، فلما رأوه قام اليه الرجال وجهمش  
اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم . وقالوا له : أتري أن نزل  
علي حكم محمد ؟ قال نعم ، وأشار بيده إلى حلقه انه الذبح ، ثم فطن إلى  
أنه خان الله ورسوله بهذه الاشارة ، فانطلق ولم يعرج علي رسول الله  
حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده ، فلما علم رسول الله خبره - وكان  
قد استبطأه - قال أما لو جاءني لاستغفرت له ، فأما إذ فعل ما فعل ،  
فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عاياه ، فأقام مرتبطا ثلاث ليال  
ثم نزلت علي رسول الله توبته في الليل ، فثار الناس ليطلقوه فأبى إلا  
أن يطلقه صلى الله عليه وسلم بيده ، فلما مر عليه خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه

ونزل القرظيون علي حكم النبي فتوائبت الأوس وقالوا يارسول  
الله انهم كانوا مواليينا دون الخزرج ، وقد فعمت في موالي الخزرج

بالامس ماقد عامت - فقال النبي ألا ترضون يامعشر الأوس أن يحكم  
 فيهم رجل منكم؟ قالوا بلى . قال فذاك الى سعد بن معاذ ، فأتاه قومه  
 ( وكان رسول الله قد جعله في خيمة في المسجد لامرأة من أسلم ، كانت  
 تداوى الجرحى ) فحملوه على حمار قد وطئوا له برسادة من أدم وأقبلوا  
 به على النبي وهم يقولون يا أبا عمرو ، أحسن في مواليك ، فان رسول الله  
 انما ولاك ذلك لتحسن فيهم ، فلما أكثروا عليه قال : لقد آن لسعد  
 ألا تأخذَه في الله لومة لأثم ، فلما انتهى إلى النبي والمسلمين قال النبي :  
 قوموا إلى سيدكم ، فقاموا اليه ، فقالوا يا أبا عمرو ، ان النبي قد ولاك  
 أمر مواليك لتحكم فيهم ، قال سعد : عايكم بذلك عهد الله وميثاقه أن  
 الحكم فيهم لما حكمت؟ قالوا نعم : وقال وعلى من هنا؟ - في الناحية التي  
 فيها النبي وهو معرض عنه إجلالاً له - ، فقال النبي نعم

الحكم : قال سعد فاني أحكم فيهم أن تقتل الرجال ، وتقسم الاموال  
 وتُسبي الذراري والنساء ، فقال النبي لقد حكمت فيهم بحكم الله من  
 فوق سبعة أرقعة أو سبع سموات ، والمعنى واحد ، والأرقعة جمع رقيق  
 بتذكير العدد على معنى السقف .

ثم استنزلوا فحبسهم النبي بالمدينة في دار رحلة بنت الحرث النجارية ،  
 وخرج إلى السوق فخذق بها خنادق ، ثم بعث اليهم فضرب أعناقهم في  
 تلك الخنادق ، وكان يخرج بهم اليه ارسالاً ، وفيهم حي وكعب وهم ستمائة  
 أو سبعمائة إلى تسعمائة - ولما نظر عدو الله حي إلى رسول الله قال والله  
 ما لمت نفسي في عداوتك ، ولكنه من يخذل الله يخذل - ولم يقتل من  
 نساءهم إلا امرأة واحدة ، وهي التي طرحت الرحا على خالد بن سويد

فقتلته أثناء الحصار ، وقتل كل من أنبت منهم - ثم قسم أموالهم ونساءهم وأبناءهم على المسلمين ، وأعلم في ذلك اليوم سهيمان الخليل وسهيمان الرجال ، وأخرج منها الخمس ، فكان للفارس ثلاثة أسهم : للفارس سهيمان ولفارسه سهم ، وللراجل ( من ليس له فرس ) سهم ، وكان أول فيء وقعت فيه السهيمان وأخرج منه الخمس .

وبعث رسول الله أحد بنى الأشهل بسبي من سبايا قريظة إلى نجد فابتاع لهم به خيلاً وسلاحاً ، واصطفى لنفسه من نساءهم ربخانة بنت شمعون أو بنت زيد بن عمرو ، عرض عليها أن يتزوجها ، فقالت : بل تتركني في ملكك فهو أخف عليك ، فتركها ثم أسامت بعد قليل وظلت معه إلى أن ماتت راجعة من حجة الوداع سنة ست عشر ، ودفنها بالبقيع ، هذا - وقد أنزل الله في الخندق وبني قريظة من القرآن قوله تعالى في سورة الاحزاب « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم - إلى ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً ، والآيتين بعد ذلك إلى وكان الله على كل شيء قديراً » والملاحظ في أمر قريظة أنهم في أثناء الحصار لم يناوشوا ، فقليل ان ذلك لانهم لم يكونوا أهل حرب ، بل كانوا رجال حرث وزرع وأنهم كانوا أقل طوائف اليهود الأخرى بأساً وشجاعة . ولكن كيف وهم لم يسلموا إلا بعد حصار خمس وعشرين ليلة ، وبعد أن رأوا أنهم هالكون لا محالة على أي حال ، ولم يكونوا ينتظرون من حلفائهم الأوس هذا الغدر ،

وقد قضت هذه الغزوة على بطون اليهود في المدينة قضاء مبرماً

وهو جل ما كان يبغيه الأوس والخزرج منذ أزمان، وبقتلهم اضمحلت  
الحالة الاقتصادية والصناعية في المدينة وما حولها، لأنهم كانوا أصحاب  
الأيدي العاملة فيها،

وهناك نتائج لهذه الغزوة لا تخفى، ومنها أن غنائم اليهود أثرى  
بها المسلمون وبيت ما لهم، فأصبحوا بحيث يستطيعون الانفاق من  
سعة على ما يريدون الشروع فيه من الغزو في بلاد الحجاز وما يليها،  
وبالبلاد الشام

ومنها أن المنافقين من أهل المدينة اضطروا إلى الاخلاص طوعاً  
أو كرهاً، ولهذا الأمر نتائج التي تترتب على توحيد الوجهة .

ومنها أن قريشاً رأّت أن قوافلها التي تقصد الشام أصبحت في  
خطر محقق من غارات المساميين عليها، وأن النبي قد تفرغ إلى الانتقام  
منهم، فأخذوا يفكرون في هذا الأمر العظيم، أمر قوتهم، لعلمهم  
بوقوفون إلى حل، فكان ذلك تمهيداً إلى عقد هدنة الحديبية كما سيجيء .  
موت سعد - ولما انقضى أمر قريظة، انفجر جرح سعد بن معاذ  
فمات واستجاب الله دعاءه، فحضر رسول الله وأبو بكر وعمر دفنه،  
وسمعت السيدة عائشة بكاء الآخرين عليه .

سرية محمد بن مسامة إلى القرطاء - والقرطاء بطون من بني كلاب

من قيس عيلان ينزلون بناحية ضرية، بالبكرات (وهي جبال هنالك).  
بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسامة لعشر من المحرم سنة ست،  
في ثلاثين راكباً، فلما أغار عليهم قتل منهم نفرًا وهرب سائرهم، واستاق  
نعمًا (١٠٠ بعير) وشاء (٣٠٠) وقدم المدينة لليالة بقيت من المحرم ومعه

ثمامة بن أثال الحنفي أسيرا ( صغار من فضلاء الصحابة ، ولم يرتد مع من ارتد من أهل اليمامة ، ولا خرج عن الطاعة قط ) فربطوه في ساوية المسجد فخرج إليه صلى الله عليه وسلم فقال ماذا عندك يا ثمامة ؟ قال عندي خير ، يا محمد ان تقتل تقتل ذامم ؛ وان تنعم تنعم علي شاكر ، وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت ، فتركه حتى كان الغد فقال ما عندك يا ثمامة ؟ قال عندي ما قلت لك ، ان تنعم تنعم علي شاكر ، فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة ؟ قال عندي ما قلت لك ، فقال أطلقوا ثمامة ، فانطلق فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله ، يا محمد والله ما كان علي وجه الأرض ابغض الي من وجهك ، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي ، وهكذا قال عن دين رسول الله وبلده ، ثم قال وان خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فاذا ترى ؟ فبشره النبي وأمره أن يعتمر ؛ فاما قدم مكة قال له قائل صبوت ، قال لا ولكن أسأمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا والله لا تأتكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ، ثم خرج الي اليمامة فمنعهم أن يحموا إلى مكة شيئا ؛ فكتبوا الي النبي : انك تأمر بصلة الرحم ، وانك قد قطعت أرحامنا ، فكتب صلى الله عليه وسلم إلى ثمامة أن يخلى بينهم وبين الحمل ؛ فانظر إلى هذا الحلم العظيم والرحمة الشاملة علي من لا يستحقون الحلم ولا الرحمة . ويروي أن أباسفيان هو الذي كان رسول قريش إلى النبي في هذا الشأن

غزوة بني لحيان — وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي عاصم بن ثابت

وأصحابه وجدا شديدا ، فأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة ، وعسكر في مائتي رجل ومعهم عشرون فرسا ، ثم أسرع السير حتى

انتهى الى بطن عُمران ، بين أمّج وعسفان حيث كان مصاب أصحابه  
أهل الرجيع ، فسمعت بنو لحيان فهربوا في رءوس الجبال فلم يقدر منهم  
على أحد ، فبعث السرايا في كل ناحية حتى أتى عسفان ، فبعث أبا بكر  
في عشرة فوارس لتسمع بهم قريش فيذعرهم . فأتوا كراع الغميم ولم  
يلقوا كيداً ، وانصرف النبي الى المدينة ولم يلق كيدا وهو يقول : آيبون  
تائبون عابدون لربنا حامدون .

سرية زيد الى العيص : —

العيص موضع على أربع ليال من المدينة — بلغ رسول الله ﷺ  
أن عيراً لقريش أقبلت من الشام فأرسل زيد بن حارثة يتعرض لها ،  
فأخذها وما فيها واسر ناسا ، منهم أبو العاصي بن الربيع ، وقد قدم بهم  
المدينة ، فأجارت أبا العاصي زوجة زينب بنت رسول الله ، لأنه استجار بها ،  
ونادت في الناس حين صلى النبي الفجر : اني قد أجرت أبا العاصي ،  
فقال رسول الله : المؤمنون يد واحدة يجير عليهم أدناهم ، وقد أجرنا من  
أجارت — فرد عليه ما أخذ منه ، وقال النبي لابنته أكرمي مثواه ولا  
يخلص إليك فانك لا تحلين له ، ولما رد عليه المال ذهب الى مكة ، فأدى  
إلى كل ذي مال ماله ، ثم قال : هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذ؟  
قالوا لا ، قال هل أوفيت ذمتي ؟ قالوا اللهم نعم ، فجزاك الله خيرا ،  
فتشهد شهادة الاسلام وقال : والله مامنني من الاسلام عنده إلا تخوفا  
أن تظنوا أني انما أردت أن آكل أموالكم ، فلما ردها الله اليكم وفرغت  
منها أسامت ، ثم خرج فقدم المدينة .

وكان لما من عليه النبي في مرة سبقت ، شرط عليه أن يخلي سبيل

زينب إليه ، فلما ذهب الى مكة إذ ذاك بعث المصطفى زيد بن حارثة ورجلا من الانصار ليأنيابها ، فأمرها أبو العاصي بالحقوق بأبيها ، فتجهرت وهاجرت وتركته على شركه ، فلما هاجر هو الى النبي مسامحا في هذه المرة ردها عليه بالنكاح الاول بعد سنتين من اسلامه أو أكثر ، وقيل ردها بمهر جديد وهو الاصح لأن الاسلام كان قد فرق بينهما ( لاهن حل لهم ولا هم يحملون لهن )

### مقتل أبي رافع

وهو أبو رافع سلام بن أبي الحقيق ، وكان فيمن حزب الأحزاب على النبي ، وكانت الأوس قبيل أحد قد قتلت كعب بن الأشرف في عداوته للنبي وتحويله عليه ، وكان مما صنع الله لرسوله : ان هذين الحيين من الانصار ، كانا يتصاولان تصاول الفحلين ، لاتصنع الأوس شيئا فيه عن النبي غناء ، إلا قالت الخزرج : والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند النبي في الاسلام - فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها ، وإذا فعلت الخزرج شيئا قالت الأوس مثل ذلك

ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف قالت الخزرج : والله لا يذهبون بها فضلا علينا أبداً ، فتذكروا رجلا في عداته للنبي كابن الأشرف ، فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بجبهات خيبر ، فاستأذنوا النبي في قتله فأذن لهم ، فخرج اليه خمسة نفر من الخزرج فيهم عبد الله بن عتيك ، وقد أمره النبي عليهم ، وعبد الله بن أنيس ، ونهاهم الرسول أن يقتلوا وليدا أو امرأة ، فخرجوا حتى إذا قدموا نواحي خيبر . أتوا دارا بن أبي الحقيق .

وفي كيفية قتله روايات أصحها رواية البخاري وهي :

بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجلاً من الانصار وأمر عليهم عبد الله بن عتيك ، وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ويمين عليه ، وكان في حصن له ، فلما دنوا منه وقد غربت الشمس ، وراح الناس يسرحهم ، قال عبد الله لأصحابه : اجلسوا مكانكم فاني منطلق ومتلطف للبواب ، فأقبل حتى دنا من الباب ، ثم تقنع بثوبه كأنه يقضى حاجته وقد دخل الناس ، ففتف به البواب يا عبد الله ( والناس كلهم عبيد الله ) ان كنت تريد أن تدخل فادخل ، فاني أريد أن أغلق الباب ، قال : قدخات فكمننت ، فلما دخل الناس أغلق الباب ، ثم علق الاغاليق على وتد ، فقامت إلى الأقاليد فأخذتها ، ففتحت الباب وكان أبو رافع يُسمر عنده ، وكان في علالى له ، فلما ذهب عنه أهل سمرة صعدت اليه ، فجعلت كلما دخلت بابا ، أغلقته على من داخل ، قلت ان القوم ان ندروا بي لم يخلصوا إلي حتى أقتله ، فانهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم قد طفيء سراجة وسط عياله لا أدري أين هو من البيت ، قلت : أبا رافع ، قال من هذا ؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش فما أغنت شيئاً ، وصاح فخرجت من البيت فأمكنك غير بعيد ، ثم دخلت عليه فقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع ؟ قال : لأملك الويل ، إن رجلاً في البيت ضربني قبل بالسيف ، قال فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله ثم وضعت ضبيب السيف ( حده ) حتى أخذني ظهره ، فعاست أني قد قتلتته ، فجعلت افتح الأبواب بابا بابا حتى انهيت الى درجة له فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انهيت الى الارض ، فوقع

في ليلة مقمرة فانكسرت ساقى، فمصبتها بعمامة ، ثم انطلقت حتى جلست على الباب ، فلما صاح الديك قام الناعى على السور فقال : انهى أبا رافع تاجر أهل الحجاز ، فانطلقت إلى أصحابي فقلت النجاء فقد قتل الله أبا رافع ، فانتبهت إلى النبي فحدثته فقال : ابسط رجلك ، فمسحها فكأنما لم اشتكها قط

### إسلام ابن العاص وابن الوليد

حدث عمرو بن العاص قال : لما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق ، جمعت رجلا من قريش كانوا يرون رأبي ويسمعون مني ، فقلت لهم : تعلمون والله أن رأى محمد يعلو الامور علواً منكرأ ، وإني لقد رأيت أمراً فما ترون فيه ؟ قالوا وماذا ؟ قال رأيت ان نلحق بالنجاشى فنكون عنده ، فان ظهر محمد على قومنا كمننا عند النجاشى ، فانا أن نكون تحت يديه ، أحب اليانا أن نكون تحت يدي محمد ، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا ، فلن يأتينا منهم الاخير ، فوافقوه وخرجوا بهداياهم اليه — وبيناهم عنده إذ جاءه همرو بن أمية الضمرى بعنه النبي فى شأن جعفر وأصحابه ، فدخل عليه ثم خرج ، ثم دخل عليه عمرو يستأذنه فى قتل رسول محمد وتقدم اليه بالهدايا ، وسأله ما يريد من قتل الضمرى ، فغضب النجاشى غضبا شديدا ، وقال تسألنى أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى لتقتله ؟ قال عمرو : أكذاك هو ؟ قال ويحك يا عمرو ! أطعنى واتبعه ، قال أفتبايعنى له على الاسلام ؟ قال : نعم ، فبسط يده فبايعته ، ثم خرجت الى أصحابي وقد حال رأبي عما

كان عليه، وكتمت أصحابي إسلامي، وخرجت عامدا إلى رسول الله لأسلم، فلقيت خالد بن الوليد وهو مقبل من مكة، فقلت: إلى أين يا أبا ساهان؟ قال: والله لقد استتقم الميسم (أي تبين الأمر ووضح الدليل) وإن الرجل لنبي، اذهب والله فأسلم، ففتى متى؟ قال والله ماجئت إلا لأسلم قال، فقدمنا المدينة على النبي فتقدم خالد فأسلم وبايع، ثم دنوت فقلت يا رسول الله إني أبايعك على أن تغفر لي ما تقدم من ذنبي، ولا أذكر ما تأخر، فقال رسول الله يا عمرو بايع، فالإسلام يجب ما كان قبله وإن الهجرة تجب ما كان قبلها، فبايعته وانصرفت - وكان معهما حين أسما طاححة بن أبي طاححة، فأسلم معهما

سرية عبد الله بن أبي رواحة إلى أسير بن رزام اليهودي بخيبر

لما قتل أبو رافع، أمرت عليها يهود أسيرا، فقام فيهم وقال: والله ما سار محمد إلى أحد من يهود، ولا بعث أحدا من أصحابه إلا أصاب منهم ما أراد، ولكني اصنع ما لم يصنع أصحابي: فقالوا وما عسيت أن تصنع؟ قال أسير في غطفان فأجمعهم، ونسير إلى محمد في عقر داره، فإنه لم يُغز أحد في عقر داره، إلا أدرك منه عدوه، بعض ما يريد، قالوا: نعم ما رأيت، فسار في غطفان وغيرهم، يجمعهم لحرب النبي، وبلغه صلى الله عليه وسلم ذلك فوجه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر، في شهر رمضان سنة ست سرا، فسأل عن خبره، وغرته فأخبر بذلك، فقدم على رسول الله فأخبره، وقدم عليه خارجة بن حسيب فاستخبره ما وراء فقال تركت أسيرا يسير إليك في كتائب يهود، فندب النبي الناس، فانتدب له ثلاثون رجلا فبعث عليهم عبد الله بن رواحة، فقدموا على

أسير فقالوا : نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له ؟ قال نعم ، ولي  
منكم مثل ذلك ؟ قالوا نعم ، فقالوا ان رسول الله بعثنا اليك لتخرج اليه  
يستعملك على خيبر ، ويحسن اليك ، فطمع في ذلك ، وخرج وخرج  
معه ثلاثون رجلا من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين ، حتى إذا  
كانوا على ستة أميال من خيبر ، ضربه عبد الله بن أُنيس - وكان في  
السرية مُرَدِّفا أسيرا - بالسيف فسقط عن بعيره ، ومالوا على أصحابه  
فقتلوه ، غير رجل أعجزهم جريا ، ولم يُصب من المسلمين أحد ، ثم  
قدموا على رسول الله فحدثوه بالحديث ، فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين  
بعث الضمري لقتل أبي سفيان

وسبب ذلك أن أبا سفيان قال لفر من قريش إلا أحد يغتر محمداً  
فانه يمشي في الاسواق ، فاتاه رجل من الاعراب في منزله ، فقال قد  
وجدت أجمع الرجال قلبا وأشدهم بطشا وأسرعهم شدا ، فان أنت قويتني  
خرجت اليه حتى أغتاله ، ومعى خنجر مثل خافيه النسر فأسوره ،  
ثم أخذ في غير فاسير وأسبق القوم ، فاني هاد بالطريق . قال أنت صاحبنا ،  
وأعطاه بعيرا ونفقة وقال : اطو أمرك ، فخرج ليلا فسار على راحلته خمسا ،  
فصبح ظهر الحرّة صبح سادسة ، ثم أصبح يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حتى دُل عليه ، فعقل راحلته ، ثم أقبل على الرسول وهو في مسجد  
بني عبد الاشهل ليغتاله ، فاما رآه النبي قال إن هذا يريد غدرا ، وذهب  
لينحني على النبي ، فجذبه أسيد بن حُصَير بداخل ازاره فاذا الخنجر ،  
فسقط في يده ، فقال النبي اصدقني ما أنت ؟ قال وانا آمن ؟ قال نعم ،  
فأخبره بخبره ، فخلى عنه النبي فاسلم ، وقال يا محمد والله ما كنت أفرقُ

الرجال (أى أخافهم) فها هو إلا أن رأيتك فذهب عقلي وضمفت، ثم اطلعت على ما هممتُ به مما لا يعرفه أحد، فعرفت أنك ممنوع، وإنك على حق، وإن حزب أبي سفيان حزب الشيطان، فجعل النبي ﷺ يبتسم، فخرج الرجل ولم يسمع له بذكر.

وبعث رسول الله عمرو بن أمية الضمري ومعه سامة بن أسلم أو غيره إلى أبي سفيان، وقال أن أصبتما منه غرة فاقتلاه، فدخلا مكة ومضى عمرو يطوف بالبيت ليلاً، فرآه معاوية بن أبي سفيان فاخبر قريشاً، فكانه يخافوه وطلبوه وكان فاتكافى الجاهلية، فشد له أهل مكة وتجمعوا، فهرب عمرو وصاحبه، ولقي رجلاً من تيم فقتله وقتل آخر من بني الديل، وآخرين من قريش، بعثتهما يتجسسان الخبر، فقتل أحدهما واسر الثاني فقدم به المدينة، فجعل عمرو يخبر رسول الله خبره وهو يضحك، ثم دعا له بخير.

## أمر الحديبية

وبيعة الرضوان وصلاح قريش

الحديبية . بئر أو شجرة أو قرية على مرحلة أو تسعة أميال من مكة غرباً — وأكثرها في الحرم  
خرج رسول الله في آخر سنة ست متعمراً لا يريد حرباً، لأنه رأى في منامه أنه دخل البيت هو وأصحابه آمنين، محلقين رؤوسهم ومقصرين، واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه، وهو يخشى من قريش الذي صنعوا: أن يعرضوا له